من يسأل عن معاناة المواطن؟

■ يعيش المواطن السوري في تقشف دائم، ويتجلى هذا التقشف في تخفيض نفقاته وترتيب أولوياته كمحاولة فاشلة لإطالة عمر الراتب، ولكنه يحرص أيضاً على عدم إجراء مكالمات هاتفية كثيرة وعدم استهلاك المياه بكثرة، والأهم عدم استهلاك كهرباء لخوفة من الفواتير المستحقة التي لا ترحم جيب المواطن.

تفاصيل ص٢

الأمن الغذائي وضرورات التحول الزراعي في البلاد العربية

■ من المؤكد أن مستوى الاكتفاء الذاتي الغذائي في البلدان العربية حالياً هو أقل مما هو عليه في أي من مناطق العالم الرئيسية الأخرى، ولذلك فإن التنمية الزراعية في هذه البلدان، تحتاج إلى تحول في اتجاهات السياسة الزراعية لم يكن أكثر إلحاحاً مما هو عليه الآن، وبغير زيادة إنتاجية الزراعة زيادةً كبيرة ومستمرة فيها، فإن استغلالها في المستقبل سيكون أمراً مستحيلاً.

تفاصيل ص ٤

احتفال رابطة النساء السوريات بالذكرى السبعين لتأسيسها

ص٣

باسم عبدو.. نجح في الرحيل وأخفق في الغياب!

ص٥

النور
أسبوعية ـ سياسية ـ ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد
www.alnnour.com

قوات «التحالف» تنفذ عدواناً على مواقع للجيش بريف حمص

■ نفذ (التحالف الدولي) بقيادة الولايات المتحدة عدواناً جديداً على بعض مواقع الجيش العربي السوري بريف حمص الشرقي، وأفاد مصدر عسكري: إن قوات (التحالف الدولي) اعتدت بعدة صواريخ حوالي الساعة الثامنة من مساء يوم الأحد على بعض مواقع الجيش العربي السوري في جبل الغراب جنوب مدينة السخنة بريف حمص الشرقي. وبين المصدر العسكري أن الأضرار اقتصرت على الماديات فقط.

عودة أكثر من ١٤٠٠ مهجّر عبر مركز نصيب الحدودي

■ سجل مركز نصيب الحدودي عودة ١٤٣٩ مواطناً سورياً مهجراً بفعل الإرهاب عبر معبر نصيب - جابر الحدودي مع الأردن خلال الأسبوع الماضي. وأشار رئيس مركز الهجرة والجوازات في مركز نصيب إلى أن حركة قدوم السوريين المهجرين بفعل الإرهاب تزايدت بشكل ملحوظ خلال الأسبوع الماضي، فقد وصل عدد العائدين ١٤٣٩ شخصا بالتوازي مع التسهيلات التي منحتها السفارة السورية في عمان للمواطنين.

السنة الثامنة عشرة ـ العدد ٨٤١ ـ الأربعاء ٥ كانون الأول ٢٠١٨ | ٨ صفحات | ٢٥ ليرة سورية | ANNOUR - Wednesday 5 December 2018 - No. 841

تركيا لا تحترم اتفاق سوتشي

أستانا ١١: سيادة سورية واستقلالها ووحدة أراضيها ورفض الأجندات الانفصالية

■ مرة أخرى أكدت الدول الضامنة لعملية (أستانا) تمسّكها بسيادة الأراضي السورية واستقلالها ووحدتها، ومرة أخرى تؤكد سورية، بلسان رئيس وفدها إلى أستانا (١١)، التزامها بالجهود السياسية لحل الأزمة بشرط التزام بقية الأطراف أيضاً، وخاصة الجانب التركي، الذي تثبت الوقائع عدم تنفيذه ما تعهد به من التزامات بموجب اتفاق سوتشي.

إن احتلال الأراضي وخلق واقع جديد بتغيير المعالم والأسماء السورية، وفرض الأوراق الثبوتية التركية، يدل على أن تركيا غير ملتزمة لا بعملية أستانا ولا باتفاق سوتشي، ويثير شكوكاً جدية بالتزامها بالعملية السلمية برمّتها، وهذا ما دفع الرئيس بوتين للطلب من أردوغان خلال لقائهما في الأرجنتين ضرورة اتخاذ إجراءات أشد لتنفيذ اتفاق إدلب.

لقاء أستانا ١١ بحث في العديد من القضايا الهامة، وتركز على تدهور الوضع في إدلب، وعدم تنفيذ تركيا والمجموعات الإرهابية بزعامة (النصرة) لبنود اتفاق سوتشي، وخرقها ٣٣٣ مرة خلال الشهرين الماضيين لاتفاق وقف العمليات العسكرية، وكان آخر هذه الخروقات استهداف المدنيين في حلب بالسلاح الكيميائي، وسكان اللاذقية وحماة بالقذائف الصاروخية التي أدت إلى استشهاد عشرات المواطنين الأبرياء.

رئيس الجانب الروسي أشار بعد انتهاء الجولة الحالية من أستانا إلى قرب الانتهاء من تشكيل اللجنة الدستورية، واستكمال تسمية ممثلي الجانب الثالث الذي يمثل المجتمع المدني، وتفاءل بقرب بدء اللجنة الدستورية لمهامها، حسبما اتُّفق عليه في اجتماع سوتشي السوري– السوري.

● التتمة ص٧

زادت الاعتمادات.. وارتفع العجز.. وجيوب المواطنين فارغة!

■ كتب بشار المنيّر:

■ قدّمت الحكومة بيانها المالي حول مشروع الموازنة، الثامنة في ظل الأزمة التي ما تزال تداعياتها تعصف بسورية، رغم اقتراب النصر النهائي على الإرهابيين وداعميهم، وهي ظروف استثنائية بجميع المقاييس، فمفاعيل هذه الأزمة، وبخاصة الحصار الاقتصادي الجائر الذي فرضه التحالف الدولي المعادي لسورية بقيادة الإمبريالية الأمريكية، وغزو الإرهابيين، دمّرت هذه المفاعيلُ البشرَ والحجر والشجر، وتركت تأثيرها السلبي على مجمل النشاط الاقتصادي في البلاد، وتأثرت به القطاعات الإنتاجية العامة والخاصة، إذ تقدَّر قيمة الأضرار الناتجة عن مفاعيل هذه الأزمة حسب الخبراء الاقتصاديين نحو ٤٠٠ مليار دولار. ودخل الاقتصاد الوطني مرحلة ركود انعكست لا على المؤشرات

● التتمة ص٧

الرئيس الأسد: أولويات العمل مكافحة الفساد وخطوات عاجلة تحقق نتائج سريعة يلمسها المواطن

■ ترأس الرئيس بشار الأسد يوم الخميس ٢٠١٨/١١/٢٩، اجتماعاً للحكومة بكامل أعضائها، بعد أداء الوزراء الجدد اليمين الدستورية، تحدث فيه عن أولويات العمل في المرحلة المقبلة ومحورها الأساسي هو مكافحة الفساد.

وأكد الرئيس الأسد أنه يجب النظر إلى موضوع الفساد بمنظور شامل، فهو لا يقتصر على استخدام السلطة من أجل تحقيق مصالح خاصة فقط، وإنما أي خلل في الدولة هو فساد، فهدر الأموال العامة، وضرب المؤسسات، وتراجع نوعية الخدمات المقدمة، هي أوجه للفساد تؤدي إلى تعميم ثقافة الإحباط والفوضى وعدم الانضباط لدى المواطنين، ما يعني عملياً تفتيت المجتمع، ولذلك يعتبر الكثيرون أن الفساد والإرهاب هما وجهان لعملة واحدة.

واعتبر الرئيس الأسد أن محاسبة الشخص الفاسد هي أمر ضروري وأساسي، ولكنها ليست بداية عملية مكافحة الفساد، وإنما الأهم هو الوقاية والردع، مشدداً على أن الوقاية تبدأ من البنى والهيكليات والأنظمة والقوانين وكل ما يحكم عمل المؤسسات.

وأوضح أن الجزء الأكبر من الفساد يأتي من الثغرات الموجودة في القوانين، مشيراً إلى أن القاسم المشترك بين أغلبية القوانين هو وضع بنود استثنائية فيها ما يؤدي إلى الفساد، مؤكداً أنه يجب على الوزارات جميعها العمل بشكل سريع للبحث عن كل الاستثناءات الموجودة في القوانين من أجل إلغائها تماماً.

واعتبر الرئيس الأسد في هذا الإطار أن ليس كل استثناء خطأ، وإنما هناك حالات استثنائية في الكثير من القطاعات وهي ضرورية من أجل حيوية

● التتمة ص٧

الخارجية الروسية: الولايات المتحدة غير مهتمة بالتسوية السلمية في سورية

بوتين: يجب عدم تمرير استخدام الإرهابيين «الكيميائي» في حلب الغربية من دون عقاب

■ دعا الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، يوم الجمعة، إلى ضرورة معاقبة الإرهابيين الذين استخدموا السلاح الكيميائي في غرب مدينة حلب.

وفي كلمة ألقاها أثناء اجتماع لرؤساء دول (بريكس)، على هامش قمة مجموعة العشرين في عاصمة الأرجنتين، بوينس آيرس، أشار بوتين إلى أن الهجوم الذي شنه المسلحون في الجزء الغربي من حلب، يوم ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر)، باستخدام مواد سامة، (والأرجح أنها مادة الكلور) خلّف عشرات المصابين في صفوف المدنيين، وبينهم أطفال. وقال الرئيس الروسي: (لا يجوز أن تبقى جرائم الإرهابيين من هذا النوع من دون عقاب، وإلا ستتكرر هجماتهم هذه).

كما تطرق بوتين، لدى تناوله الملف السوري، إلى دور روسيا وتركيا وإيران كدول ضامنة لـ(مسار أستانا)، مشيراً إلى تمسكها بتشكيل اللجنة الدستورية لسورية وإطلاق أعمالها في أقرب وقت ممكن.

وفي كلمته تناول بوتين أيضاً حال العلاقات الدولية في مرحلتها الراهنة، مشيراً إلى أن الممارسات الخاطئة والعقوبات أحادية الجانب والمنافسة غير النزيهة تنعكس سلباً على العلاقات الدولية. ودعا بوتين مجموعة (بريكس) التي تضم روسيا والبرازيل والهند والصين وجنوب إفريقيا، إلى العمل لصالح إنشاء منظومة عادلة وكاملة للعلاقات الدولية.

من جانب آخر، اتهمت الخارجية الروسية، الولايات المتحدة، بعدم إيلاء التسوية السورية أي اهتمام، لدرجة أن واشنطن لم ترسل ممثلاً لها إلى الاجتماع الأخير في أستانا حول سورية، رغم دعوتها لحضوره.

● التتمة ص٧

الدول الضامنة تدعو فصائل المعارضة السورية للانفصال عن «داعش» و«النصرة»

لافرينتيف: تشكيل اللجنة الدستورية السورية قريب من الانتهاء

■ دعت الدول الضامنة لعملية أستانا (روسيا وتركيا وإيران) جميع الفصائل المسلحة في سورية إلى الانفصال عن (داعش) و(جبهة النصرة). وأكدت الدول الضامنة، في بيان مشترك، يوم الخميس ٢٠١٨/١١/٢٩، عزمها بذل المزيد من الجهود المشتركة لإطلاق اللجنة الدستورية السورية.

واتفق المشاركون في محادثات أستانا على إدراج ١٤٢ شخصاً في قائمة اللجنة الدستورية السورية من أصل ١٥٠.

وانطلقت في العاصمة الكازاخستانية، الأربعاء الماضي، أعمال الجولة الحادية عشرة من اجتماع أستانا حول تسوية الأزمة السورية. وأكد رئيس قسم آسيا وأفريقيا في وزارة خارجية كازاخستان، حيدر بك توماتوف، في تصريح للصحفيين، أن جميع المشاركين في محادثات الجولة الحادية عشرة من اجتماع أستانا وصلوا إلى العاصمة الكازاخستانية.

من جهة أخرى، أعلن مبعوث الرئيس الروسي الخاص إلى سورية، ألكسندر لافرينتيف، أن العمل على تشكيل اللجنة الدستورية السورية قريب من انتهائه.

وقال في مؤتمر صحفي في أعقاب الجولة الـ١١ لمحادثات أستانا حول سورية، يوم الخميس ٢٠١٨/١١/٢٩: (إن تشكيل اللجنة الدستورية مسألة ذات أهمية كبيرة. ولا يزال العمل عليه مستمراً، ونقترب من الهدف المرغوب فيه، وهو تشكيل ثلثها من المجتمع المدني، وبعد ذلك سيكون من الممكن الحديث حول تشكيل اللجنة الدستورية التي تضم ١٥٠ شخصاً). وأكد أن روسيا تعتبر نتائج الجولة الحالية لمحادثات أستانا ناجحة.

وأضاف: (يعتبر الجانب الروسي نتائج الجولة الحالية إيجابية بشكل عام. لقد ناقشنا مجموعة كبيرة للغاية من المسائل ابتداء من الوضع على الأرض وحول إدلب وفي المناطق السورية الأخرى، والوضع العام فيما يخص الاستقرار). وأعلن أيضاً عن استعداد روسيا لمساعدة المعارضة السورية المعتدلة في القضاء على مسلحي جبهة النصرة.

● التتمة ص٧

لافروف: تصرفات الولايات المتحدة شرق سورية غير قانونية وتثير قلق موسكو

■ أكد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أن تصرفات الولايات المتحدة في شرق سورية غير قانونية وتثير قلق موسكو.

وقال لافروف في لقاء على قناة روسيا ١: (على الرغم من أن الولايات المتحدة تحاول تقديم وجودها وتصرفاتها في سورية على أنها مؤقتة غير أنه لا يخفى على أحد أن كل ما يجرى على الضفة الشرقية لنهر الفرات يشكل انتهاكاً واضحاً للقرارات الدولية المعلنة التي تشدد على وحدة أراضي سورية).

وأوضح لافروف أن الأمريكيين الذين ينشرون قوات خاصة ومستشارين في شرق الفرات يلعبون لعبة خطرة للغاية تتعلق بـ(الأكراد) متناسين أن هذه

● التتمة ص٧

الجعفري: النظام التركي لم يحترم التزاماته حول إدلب وإذا لم يُنفّذ الاتفاق بالسياسة فإنه سينفذ بأساليب أخرى

■ أكد رئيس وفد الجمهورية العربية السورية إلى اجتماعات أستانا الدكتور بشار الجعفري أن النظام التركي لم يحترم التزاماته بموجب اتفاق سوتشي حول إدلب، الأمر الذي شجع الإرهابيين فيها على مواصلة استهداف المدنيين في محافظات حلب وحماة واللاذقية، مشدداً على أنه إذا لم ينفذ الاتفاق بالسياسة فإنه سينفذ بأساليب أخرى.

وقال الجعفري خلال مؤتمر صحفي في ختام الجولة الحادية عشرة من اجتماعات أستانا: إن صيغة البيان الختامي الذي صدر في ختام الاجتماع متوازنة وتعكس تعقيدات المشهد السياسي، موضحاً أنه جرت خلال اليومين الماضيين مناقشة كثير من النقاط المهمة، وكان التركيز منصبّاً بشكل رئيسي بالنسبة لنا ولوفود أخرى وخاصة الضامنين الروسي والإيراني والجانب الكازاخي أيضاً على مسألة تدهور الأوضاع في إدلب وعدم احترام الجانب التركي لالتزاماته بموجب اتفاق سوتشي الموقع في السابع عشر من أيلول الماضي.

وأوضح الجعفري أن عدم احترام النظام التركي لالتزاماته انعكس بشكل سلبي على المدنيين السوريين الأبرياء، فقد خرقت المجموعات الإرهابية الموجودة في إدلب اتفاق منطقة تخفيف التوتر خلال الشهرين الماضيين ٣٣٣ مرة عبر استهدافها المدنيين في محافظات حلب واللاذقية وحماة، لافتاً إلى أنه بعد اجتماع أستانا الرابع قبل عام تم الاتفاق على إنشاء منطقة تخفيف التصعيد في إدلب، وكان الاتفاق ينص على أن الجانب التركي هو الضامن للمجموعات الإرهابية في إدلب، لكن ذلك لم يحدث.

وبين الجعفري أنه يضاف إلى ذلك واقع اخر يعكس حالة فقدان الثقة والاطمئنان بعدم التزام النظام التركي حيال تطبيق تفاهمات أستانا المتعلقة بمنطقة خفض التوتر في إدلب، ذلك أن اتفاق سوتشي ينص على أن تضمن السلطات التركية انسحاب المجموعات الإرهابية من حزام يمتد بعمق ١٥ إلى ٢٠ كم باتجاه الغرب، وهذا الأمر لم يحصل على الرغم من أنه مضى على اتفاق سوتشي شهران ونصف الشهر، وهذا هو السبب الذي مكن المجموعات الإرهابية من قصف مدينة حلب أكثر من مرة، ما أدى إلى استشهاد وإصابة عدد كبير من المدنيين، وآخر جرائم هذه التنظيمات الإرهابية استهدافها عدداً من الأحياء السكنية في حلب بقذائف تحوي مواد كيميائية، الأمر الذي يشير إلى أن هناك قراراً بالتصعيد الإرهابي من قبل رعاة التنظيمات الإرهابية المنتشرة في إدلب ولا سيما (جبهة النصرة) و(داعش) وكل المجموعات الأخرى المرتبطة بهما والمدرجة على قائمة مجلس الأمن للكيانات الإرهابية.

وبين الجعفري أن القوات التركية التي دخلت الأراضي السورية بشكل غير شرعي والمنتشرة حاليا في عدة مدن وبلدات في شمال غرب سورية تقوم بتغيير معالم المناطق التي تنتشر فيها من خلال محاولة إضفاء الهوية التركية على المناطق التي تحتلها، فقد قامت بتغيير اسم بلدة سورية من (قسطل مقداد) إلى (سلجوق أوباصي) علاوة على

● التتمة ص٧

مخيم خان دنون في ظل غياب من يسمع صوت السكان

■ «النور» ـ خاص ـ أحمد إسماعيل:

■ (الأولوية في الإعمار للمناطق المحررة من الإرهاب).. هذه جملة لطالما سمعناها كثيراً في الآونة الأخيرة، ولكن الالتفات نحو إعادة تأهيل تلك المناطق قد أهمل مناطق وبلدات كثيرة وصل بها الحال إلى العيش دون خدمات أو بخدمات سيئة إلى حد كبير.

مخيم خان دنون هو إحدى تلك المناطق المنسية، أو كما قال قاطنوه إنه (غير معترف بالمخيم ولا حتى بهم كقاطنين). وهذا الازدراء يظهر في تردي الخدمات في المخيم إلى حد لم يعد يحتمل، فعدم الاستجابة لمتطلبات السكان من قبل المعنيين جعل من الأهالي كائنات متعايشة مع الوضع الراهن.

ما يزيد الطين بلة، هو أن سكان مخيم خان دنون لا يعرفون لأي مجلس بلدي يتبعون، فحقوقهم ضائعة بين مجالس الكسوة والطيبة والخيارة، وهذا يشير الى مدى تردي الوضع في المخيم، فمن غير المنطقي أن مخيماً بمساحة خان دنون وعدد سكان كبير يتجاوز ٣٠ ألف نسمة ليس له مجلس بلدي مسؤول عنه، ويسعى لتطوير الوضع الخدمي فيه، أسوة بباقي البلدات السورية، ففي النهاية المخيم أرض سورية.

المياه بالقطارة

مشكلة المياه في خان دنون مزمنة، منذ خمس سنوات لم تصل المياه إلى منازل المخيم باستثناء يوم واحد في الأسبوع قد تصل فيه المياه إلى ٢٠ ٪ من السكان وقد لا تصل، علماً أن وضع المياه قبل عام ٢٠١٣ كان أفضل بكثير فقد كانت نادراً ما تنقطع.

تردّي وضع الشبكة المائية في خان دنون يعود، حسب شهادات الأهالي، إلى التعديات الكبيرة على الشبكة دون رقابة أو محاسبة من أحد، ولا يستبعد أن يكون هناك تواطؤ من قبل المسؤولين عن ضخ المياه مع المعتدين.

انعدام المياه في المخيم خلق سوقاً سوداء للمياه، وذلك بسبب اعتماد السكان على الصهاريج لتعبئة خزاناتهم، بمبلغ ١٢٠٠ ليرة للخزان الواحد الذي قد لا يصمد لأكثر من يومين فقط، وبالتالي فإن المنزل بحاجة إلى أكثر من ١٢٠٠٠ ليرة شهرياً أي ما يعادل ثلث راتب الموظف، فضلاً عن أن هذه المياه مجهولة المصدر وقد تكون غير صالحة للاستهلاك، أما مياه الشرب الغالون سعة ٢٠ ليتراً منها (تسد حاجة يوم واحد فقط) فقد يصل سعره إلى ١٠٠ ليرة.

الخبز... أنت وحظك!

فرن وحيد يخدم خان دنون، وله مشاكله الكثيرة، ومنها الازدحام الخانق الذي يشهده الفرن خلال ساعات عمله الأربع فقط، فإنتاجه لا يكفي الضغط السكاني في المخيم، ومخصصات الفرن أقل من الحاجة، فضلاً عن الأعطال المتكررة التي تعاني منها الآلات، وهذا يعزز فكرة أن الأربع ساعات التي يعمل بها الفرن غير كافية ولا يمكن لها أن تكفي حاجة سكان المخيم، وبالتالي فإن حل هذه الظاهرة يكمن بزيادة مخصصات الفرن من الطحين أو الاستعاضة عنها بأكشاك تابعة لمديرية التجارة الداخلية، كما هو الحال ببعض البلدات.

المواصلات.. أين الرقابة؟؟

كل ما ذكر من نقص في الخدمات لا يمثل شيئاً أمام مشكلة المواصلات التي تؤرق حياة سكان المخيم، إذ يتحكم السائقون بطول الخط والتسعيرة، فالسائق ينقل الركاب إلى الكسوة فقط بأجرة ٥٠ ليرة سورية بدلاً من ٢٥ ليرة، وهنا يضطر الراكب للصعود

في حافلة أخرى إلى كراج نهر عيشة بأجرة ١٠٠ ليرة بدلاً من ٧٥ ليرة سورية، وبالتالي فإن المواطن يتحمل أعباء كبيرة، فبدلاً من أن يصل إلى نهر عيشة بـ ١٠٠ ليرة فإنه يدفع ١٥٠ ليرة، وهذا يعود لتمرد السائقين وسيطرتهم على الخط وتحكّمهم به دون وجود رقابة من أحد.

مشكلة النقل والمواصلات لا تتوقف فقط على التسعيرة وطول الخط، بل تتعداها إلى النقص الكبير بعدد وسائط النقل تارة وتغيير الخط من قبل بعض السائقين تارة أخرى، وهذا يتطلب من المعنيين مراقبة الخط عن طريق شرطة المرور ووجود مراقبين للخط في أوله وآخره للتأكد من عدم تغيير السائق للخط أو تقاضيه أجراً زائداً.

سكان المخيم لم يملوا من المطالبة بحقوقهم المشروعة التي توفر لهم الحياة الكريمة، ولكن كل الجهود التي بذلوها والمطالبات لم تلقَ آذاناً صغية، وبالتالي فإن المخيم يعيش اليوم حياته بقوة محركة لا يعلمها أحد.

واقع الصرف الصحي بطرطوس وحقيقة ما يجري!

■ أعتقد أنني لا أتجنى على أحد إن قلت إن حقيقة ما يجري، فيما يتعلق بمشاريع الصرف الصحي بطرطوس، قد باتت لغزاً من الألغاز في ظل السجال الخفي والحرب الباردة بين مجالس المدن وأعذارها بعدم توفر السيولة، والمحافظة من جهة، ومن جهة أخرى بين المحافظة والوزارة، في حين نجد أن الكل يقذف الاتهام على الآخر.

موارد ضعيفة

في حديث لـ(النور) مع رئيس بلدية المعمورة يعرب سلمان أكد أنه في ظل الموارد القليلة جداً والتي لم تتغير منذ الثمانينيات، إذ يجري جباية ١٥ ليرة سورية كرسم نظافة وبالتالي فإن ما تجمعه البلدية حوالي ١٥٠ ألف ليرة سورية، في حين تدفع ثمن وقود لآليات جمع القمامة وأجور ورواتب عمال ما يقارب مليوناً ونصف مليون ليرة، وهي بالتالي في ظل الواقع الراهن عاجزة عن تأمين رواتب لموظفيها، فضلاً عن باقي عمليات التخديم في قطاع البلدية. نحن عاجزون عن دفع رواتب الموظفين فكيف سننجز مشاريع بملايين الليرات!!

جور فنية شعبية

في قرية عين الذهب بريف الدريكيش الشرقي التقت (النور) مع عدد من الأهالي الذين عبروا عن غضبهم وانزعاجهم من المماطلة وعمليات التسويف التي يسمعونها كلما طالبوا بإيجاد حل لواقع الصرف الصحي غير المقبول في قريتهم، فالجور المكشوفة ونتيجة لعدم وجود معدات وآليات شفط لهذه الجور فإن المياه الآسنة تتدفق من هذه الجور وتجد طريقها إلى الاراضي الزراعية، وبالتالي إلى المزروعات، وهذا ما يؤثر على الصحة العامة وعلى جودة ونظافة الخضروات وباقي المزروعات.

خرطوم للشفط

رئيسة بلدية الدريكيش التي وضعت الانتخابات الأخيرة حداً لعبقريتها وجدت في تركيب خرطوم ودينمو لشفط محتويات الجور الفنية حلاً، ولكن كما يقول السيد أبو باسل فإن هذا الخرطوم لا يتجاوز قطره (إنشاً واحداً) وهو غير قادر على استيعاب مخلفات أكثر من بناء يسكنه أكثر من ٢٠ عائلة فهل يعقل هذا؟! طبعاً هذا الاختراع لم ينجح ولم يُستخدم إلا مرة في الشهر، وهذا لا يفي بالغرض المطلوب، فكانت النتيجة فيضان هذه الجور وانسيابها على الطريق العام ما يسيء للعابرين سواء كانوا سيارات أو حتى عابري الطريق من دون آليات.

انتشار الحشرات والذباب

السيد رائد يوسف تحدث عن مخاطر هذه الجور الفنية المكشوفة على الأهالي وعلى الأولاد الذين يجدون في ساحات التجمعات على صغر مساحتها فسحة لهم ليلعبوا فيها، ولكن ما يعيق هذا هو الانتشار الكثير للحشرات والذباب، وهناك أكثر من حالة إصابة بالليشمانيا أو حالات جرب أو حالات تحسس جلدي، فإلى متى ستبقى البيوت مغلقة النوافذ والأبواب هي ساحات اللعب للأولاد في حاراتهم.

مصادر الينابيع غير آمنة

في ريف طرطوس تنتشر ينابيع عديدة للمياه العذبة كانت على الدوام مصدراً لمياه الشرب، ولكن مع عجز البلديات والمحافظة والوزارة عن إيجاد حلول ناجعة وناجحة لوضع حد لمشاكل الجور المكشوفة والصرف الصحي غير المنفذ بشكل صحيح فإن مصادر المياه فيها وخاصة تلك الينابيع العذبة مازالت بؤرة مناسبة لانتشار التهاب الأمعاء وأمراض أخرى!

أخيراً

دراسات عديدة ومراسلات وكتب بين البلديات والمحافظة وبين المحافظة والوزارة المعنية، ولكن دون أي حل، باستثناء طلب الوزير من المجالس الجديدة تغيير ذهنية العمل. ولكننا نسأل عما إن كانت الوزارة قد غيرت ذهنية عملها قبل أن تطلب من المجالس البلدية تغيير ذهنية العمل، أم أن وراء الأكمة ما وراءها؟!

رمضان إبراهيم

من يسأل عن معاناة المواطن؟

■ يعيش المواطن السوري في تقشف دائم، ويتجلى هذا التقشف في تخفيض نفقاته وترتيب أولوياته كمحاولة فاشلة لإطالة عمر الراتب، ولكنه يحرص أيضاً على عدم إجراء مكالمات هاتفية كثيرة وعدم استهلاك المياه بكثرة، والأهم عدم استهلاك كهرباء لخوفة من الفواتير المستحقة التي لا ترحم جيب المواطن.

فنجد المواطن يسارع لإطفاء الأضواء الإضافية وعدم الاعتماد على الكهرباء للتدفئة وهمه الأكبر النجاة من فاتورة كهرباء عالية (تخرب الجيبة) ورغم ذلك الحرص كله على عدم الاستهلاك إلا أن قيمة الفاتورة لا تزال مرتفعة.. رغم انقطاعها لساعات طوال.

ما السبب !؟

على مدار السنوات الماضية كانت مشكلة الكهرباء مستمرة فقد كانت تقطع أكثر من ؟؟ ساعة في أغلب المناطق، ومع تحسن الأوضاع الأمنية شهدت تحسناً جيداً، ولكن ما لبثت أن عادت ساعات التقنين تحرم المواطنين من أداء أعمالهم ومن جديد رجع التقنين ولاحت ملامحه مع بداية الشتاء لنجد أن الكهرباء بدأت تنقطع قرابة الساعة في بعض المناطق وقد تصل إلى ؟ ساعات في أطراف المدينة والأرياف فيبقى المواطن بلا كهرباء وليس لديه سلاح لمواجهة البرد سوى الاحتماء في المنازل خلف الأبواب والنوافذ المغلقة والاغطية السميكة فهو غير قادر على تحمل تكلفة مازوت التدفئة، لهذا فضل التدفئة عن طريق الكهرباء.. ولكن لسوء حظه كان التقنين يقف بجانب البرد ضده، ليبقى المواطن يصارع الظلام والبرد.

ولكن إذا كانت الأوضاع الأمنية استقرت وأصبحت بحال أفضل من ذي قبل بكثير ولم تعد محطات توليد الطاقة مستهدفة بقصد التخريب، إضافة إلى أن قسماً جيداً من حقول الطاقة استرد ليكون تحت سلطة الدولة فلماذا إذاً عاد التقنين؟ ولماذا فاتورة الكهرباء مرتفعة رغم ساعات الانقطاع الطويلة؟

والأهم ما ذنب المواطن أن يتحمل فواتير الكهرباء المنقطعة والمرتفعة في الوقت نفسه؟

إن الذين لا يجدون في انقطاع الكهرباء مشكلة وحدهم هم المستفيدون من ذلك فقد عاد عليهم ذلك بمكاسب مالية فاحشة من بيع المولدات الكهربائية والبطاريات التي تستخدم للإضاءة. ولا أحد يعلم إن كان بينهم وبين بعض العاملين في قطاع الكهرباء والمسؤولين عن مناطق معينة اتفاقاً يقضي بزيادة ساعات التقنين لزيادة ارباح تجارتهم التي تهدف إلى سلب المواطن نقوده لإضاءة عتمة منزله.

قد يكون السبب حسب ما تقوله الحكومة زيادة استهلاك الكهرباء للتدفئة، ما سبب ضغطاً على المحولات والمولدات فتعطلت. إن الاستجرار غير المشروع للكهرباء يسبب خسائر كبير لقطاع الكهرباء وضغطاً إضافياً على المحولات.

أليس من الأجدر أن ينشر مراقبون لإيقاف الاستجرار غير المشروع ومعاقبة الفاعل إلى جانب تأمين مازوت للتدفئة بأسعار تناسب قدرت المواطن لتكون عوضا عن التدفئة بالأدوات الكهربائية، وبالتالي تخفف من الضغط على المولدات فلا تتعطل ولا تنقطع بالنتيجة بسبب عمليات الصيانة التي تأخذ وقت كبير يزيد من ساعات التقنين.

فما ذنب المواطن السوري في أن يدفع فاتورة كهرباء ضخمة لخدمة منقطعة مقننة لا تنير ظلامة ولا تدفئ عظامه؟!

لقد كنا.. ومازلنا ضد زيادة أسعار المحروقات، لأنها ببساطة شديدة تؤدي إلى زيادة أسعار كل شيء حتى فنجان القهوة الصباحي الذي افتقده الكثيرون.

ولاء العنيد

تسرّب!

■ كل أنواع التسرب خطيرة، وقد تكون نتائجه كارثية، مثل تسرب الغاز في المنزل نتيجة عطل في صمام الأسطوانة أو من الأنبوب أو الجوان البلاستيكي، ويمكن لتسرّب صغير أن يؤدي إلى حريق كامل المنزل بأثاثه ومحتوياته، وكذلك تسرب المياه داخل المنزل يمكن أن تهدمه وتتسبب بإلحاق الأذى بأهله وساكنيه.

وهناك حالات أخرى للتسرب لا تقل بنتائجها عن تسرب الغاز، مثل تسرب الأولاد من المنزل، إذ كثيراً ما نسمع أو نقرأ أن هناك شباناً خرجوا من المنزل ولم يعودوا، وذلك دون علم الأهل أو درايتهم، وقد تكون الأسباب تافهة أيضاً، إما نتيجة تأنيب الأهل أو مشادة كلامية أو مشاجرة بسيطة. وفي أغلب هذه الحالات قد يكون هذا الشاب المتسرب في مرحلة المراهقة، وهي المرحلة الصعبة في سن الطفولة، أي المرحلة الوسيطة بين الطفولة والشباب. إن هذه المرحلة صعبة للغاية على الأهل، وعلى الشباب أنفسهم، والمطلوب أن يدركوا مخاطرها لكي لا تؤدي إلى نتائج لا تحمد عقباها.

ومن أنواع التسرب أيضاً التسرب المدرسي، الذي تزداد نسبته من سنة إلى أخرى، وقد زادت النسبة كثيراً خلال سنوات الحرب، إذ أصبحت أعداد المتسربين من المدارس والمحرومين من التعليم تقدر بمئات ألاف الطلاب إذ وصلت النسبة إلى ١٢,٨٪، ثم انخفضت إلى ٨٪ في العام الفائت، وذلك حسب تصريحات وزير التربية السابق.

قد تكون أسباب التسرب بسيطة، كأن لا يحب التلميذ معلم المادة، أو يكره مادة معينة، الأمر الذي يدفعه إلى الغياب عن المدرسة أو الهروب منها، وقد تكون هناك أسباب أعمق وأعقد من ذلك تخص العملية التربوية برمتها، وما يتعلق بالمناهج المدرسية وزيادة عدد المواد بالفصل الدراسي، وأساليب التعليم المعتمدة على التلقين وحشو المعلومات في رأس التلميذ ليحفظها ويبصمها دون فهم أو مناقشة، ليفرغها على الورقة الامتحانية وتنتهي القصة عند هذا الحد، دون أن يستفيد التلميذ من هذه المعلومات التي حفظها شيئاً.

وقد تكون هناك حالات أخرى تدفع بالتلاميذ إلى الهروب من المدرسة أيضاً، مثل الضرب والتأنيب والتوبيخ الشديد، إضافة إلى المنغصات الأخرى، مثل زيادة عدد التلاميذ في الشعبة الواحدة وحشرهم في المقاعد المدرسية، أو عدم توفر الشروط المناسبة في البناء المدرسي من باحات واسعة وملاعب ودورات مياه وغيرها، وتلك الأمور قد تخلق العقد النفسية للتلاميذ وتدفعهم إلى النفور من المدرسة وتفضيل اللعب واللهو والتسكع في الشوارع وفي الحدائق العامة وغيرها.

كثيراً ما نشاهد الجوقات من التلاميذ في الحدائق العامة يلعبون أثناء الدوام المدرسي، وأعتقد أن هؤلاء يمضون نهارهم في الحديقة وسيعودون ظهراً إلى منازلهم مثل باقي التلاميذ وكأن شيئاً لم يكن، وقد يمضون باقي أيام الفصل الدراسي في الحديقة وفي أماكن أخرى، وربما يقعون في مهاوي الرذيلة والانحراف، وأين يحط بهم المطاف وكيف تكون النهاية؟ الله أعلم!

أعتقد أنه من الضروري أن يكون هناك تواصل بين الأهل والمدرسة على نحو دائم من جهة، وتطوير للمناهج المدرسية ولأساليب التدريس من جهة أخرى، والعمل الجاد لإعادة المتسربين إلى المدارس وإقامة دورات مكثفة لتعويض ما فاتهم من معلومات ومهارات وغيرها، وذلك لتحقق العملية التربوية الغاية والفائدة المرجوة منها.

أخيراً هناك مقولة في هذا الخصوص تقول (الطالب ليس وعاء يفترض ملؤه، بل هو مشعل يطلب قدحه)، فهل نقدح الشرارة في عقول تلامذتنا وطلابنا وأذهانهم ليشعوا علماً ونوراً، وليكونوا بناة الوطن وحماته مستقبلاً؟

محمود هلال
mah.hlal@gmail.com

ما بين ثقة القيادة وثقة الشعب

■ في كل مرة تتشكل وزارة جديدة أو يحصل تعديل وزاري، تجد أغلب ردود الأفعال ساخرة: أنهم ليسوا أفضل من الذين سبقوهم، وأنها آلية تبديل طرابيش ليس غير!

ثقة الشعب بحكوماته المتعاقبة على مر السنوات تكاد تساوي صفراً، وهذا طبيعي، وهو نتيجة الأداء الحكومي الضعيف على الأرض، وعدم لمس المواطن أي فرق أو تغيير، على عكس النظرة العامة أنها مناصب شكلية، وأداة لتجميع الثروة وكسب المصالح، حتى وصلنا إلى مرحلة ذهب فيها الصالح بالطالح، وحتى محاولات بعض المسؤولين لتلميع صور المنصب او صورهم تبوء بالفشل لعدة أسباب، أهمها الثقة المعدومة بين المواطن والمسؤول، ولأن المحاولة تقتصر غالباً على تغييرات بسيطة لا تُذكر ولا تؤثر على معيشة المواطن وحياته بشكل فعلي، واتباع البعض لما عُرف مؤخراً بـ(مسرحيات) كانت ردة الفعل العامة عليها أنها هزلية لا تُثمر ما دامت لا تغني ولا تسمن من جوع، وعلى مبدأ (صوّروني وأنا غير منتبه) الدارج بالعموم هذه الفترة، إضافة إلى التصريحات غير المسؤولة من مسؤولين تهيج الشعب وتزيد احتقانه وتعمّق فجوة عدم الثقة، إما لأنها سلبية جداً، أو لأنها إيجابية لكنها تقتصر على أقوال دون أفعال. ربما لو لمس الشعب تغييراً حقيقياً وجذرياً ومهماً وملموساً لكان بدأ جدار عدم الثقة بالزوال تدريجياً. وهنا يأتي دور المسؤولين القدامى وهذا مستبعد إلا ببعض القرارات العليا أو المسؤولين الجدد، وهنا تكمن المسؤولية الأكبر بردم الفجوة وإعادة بناء الثقة عن طريق تغيير النظرة العامة بأنهم دون فائدة، وهذا يعود لكل مسؤول في مكانه أن يضع خطة عملية للتغيير حتى لو تعرض لمقاومة، وهذا طبيعي، فأرباب الفساد لن يجعلوا الأمر يمر بسهولة، ومقاومة التغيير طبيعية في هذه الحالة، وأن ينصب جهده لترك الأثر الملموس لدى المواطن بهذا التغيير، وأن يكونوا قادة أكثر من مجرد مسؤولين ومديرين وأصحاب مناصب.

سادتي المسؤولين!

نحن نعلم ضخامة حجم الفساد المستشري، لكن البناء يبدأ باللبنة الأولى، فليذكركم تاريخ الوطن وتاريخ الشعب أنكم كنتم البادئين والمساهمين في قيادة هذا البلد نحو النمو والتطور.

أحيطوا أنفسكم بالنخب من أصحاب الخبرة والعلم والمخلصين الصادقين، لا بأصحاب الواسطات وتكملة العدد! وبقاؤكم في مناصبكم إلى الأبد ربما سيكون وقتئذ مطلباً شعبياً!

انهضوا بالوطن المجروح الذي مزقته الحرب وعاث فيه الفساد! كونوا دواء لا جرعة مسمومة ولا سكيناً بخاصرته!

كونوا الدرس والعبرة والخلف الصالح لمن سيتولى بعدكم حتى تنتشر عدوى الإصلاح والبناء!

ربما هذه أحلام بل أضغاث أحلام، ولكن ذكرإن نفعت الذكرى. سادتي.. اسعوا للحصول على ثقة الشعب كما حصلتم على ثقة القيادة!

المجد للشهداء!

حماة الديار عليكم سلام!

ريم الحسين

الفساد ليس بالمسؤول فقط.. بل بالنظام المؤسساتي

■ بعد سنوات من عاصفة الحرب الإرهابية وصواعق القرارات الحكومية غير المدروسة التي جعلت من الفقر سيداً يحكم معيشة أغلب الشعب، حان الوقت ليتساءل كل مواطن منا متى يصبح التغيير واقعاً لصالح الوطن والمواطن؟ ولا نقصد هنا تغيير الأشخاص بل تغيير المنهج المؤسساتي والإداري في كل مؤسسة حكومية وإعادة هيكلية وتنظيم بيتها الداخلي من مديريات وموظفين وفق نظم إدارية حديثة وبيئة خلاقة للمنافسة والعمل بجدية وحب مع فتح باب المكافآت والحوافز لمن يثبت جدارته في الخلق والإبداع، فكل مؤسسة لها نظامها وقوانينها الخاصة التي تقوم عليها وتديرها، فنحن منذ سنوات ليست بالقليلة لم نرى حال واقعنا يحمل أي مؤشرات مبشرة بأن التغيير سيكون كاملاً سواءً في المسؤولين أو في عملية الإصلاح التي أكد عليها رئيس الجمهورية الدكتور بشار الأسد في خطاباته العديدة وفي توجيهاته المستمرة والدائمة للحكومة والمسؤولين. فقد أعاد تأكيده مرة أخرى خلال اجتماعه بالحكومة في ٢٠١٨/١١/٢٩ بعد التعديل الوزاري الذي أحدثه أواخر الشهر الماضي، مؤكداً تصحيح الأسس الإدارية والقوانين بقوله (محاسبة الشخص الفاسد أمر ضروري وأساسي ولكنها ليست بداية عملية مكافحة الفساد، وإنما الأهم هو الوقاية والردع اللذان يبدأان من البنى والهيكليات والأنظمة والقوانين وكل ما يحكم عمل المؤسسات(.

العمل وفق النظم الإدارية العملية والقوانين الواضحة والصريحة، التي لا تحمل أكثر من وجه أو ثغرات يمكن استغلالها من قبل المسؤول أو الموظف، هي الخطوة الأولى لتصحيح الأخطاء الماضية والبدء بمكافحة الفساد المتجذر في المؤسسات الحكومية وغيرها، كما أن إعادة التغيير في الهيكلية الداخلية للوزارات والمؤسسات بوضع مديري مكاتب جدد ومختصين ضمن قانون التعيين الوظيفي لرؤساء المكاتب، يعمل على إنعاش المؤسسة وتطويرها وفق الإحداثيات الجديدة، سواء بوضع خطط إدارية وعملية أو بطرح مشاريع جديدة وفق دراسات قابلة للنقاش والتطبيق، فمؤسساتنا فيها الكثير من الخبرات والأدمغة والمختصين المهملين خلف الكواليس والمعتم عليهم بحكم أشخاص ذوي نفوذ وواسطة قوية، وقد لاحظنا في السنوات الماضية إقصاء الكثير من المختصين والخبرات في المؤسسات الحكومية بتهم زائفة أو غير منطقية، ووفق مصادرنا هناك قضايا مرفوعة ضمن القضاء الإداري التابع لمجلس الوزراء من قبل بعض المختصين بسبب إقصائهم بطرق سيئة وبدون أسباب مقنعة. وبالعودة إلى نظام التعيين الوظيفي فلدينا في كل وزارة قانون تعيين وظيفي واضح للاختصاص المطلوب لكل مكتب أو مديرية، وإذا نظرنا إلى الواقع لوجدنا أن هذا القانون مهمش وغير معمول به، وقد نشرنا مقالاً في صحيفة النور في العدد (٦٩١) بعنوان (ملف الملفات القانونية والإدارية في وزارة الثقافة السورية!) وقد أشرنا فيه إلى التعيينات المخالفة لقانون الوزارة، وينطبق ذلك أيضاً على تعيينات باقي الوزارات والمؤسسات. وقد وقعت وزارة التربية السورية خلال السنوات الماضية بخطأ التعيين الوظيفي، عندما أهملت المختصين التربويين وحرمتهم من أداء واجبهم في تطوير العمل التربوي والمنهجي للوزارة ومناهجها وطرائق التعليم الحديثة، والذي انعكس بشكل سلبي وواضح على العملية التربوية، التي باتت اليوم بأسوأ حالاتها نتيجة أخطاء تراكمية وغياب المعايير في المناهج المدرسية وفي نظام التعليم المدرسي، وكذلك الحال بالنسبة لوزارة الإدارة المحلية التي تعتبر من الوزارات الخدمية المهمة جداً، فيكفينا تقييم واقع الشوارع والأرصفة والمنظمات التخطيطية للمدن والقرى السورية، لنرى الخلل والأخطاء الفادحة والكبيرة التي لا يمكن تجاهلها.

ختاماً على الهامش

الدور الأكبر يقع اليوم على عاتق الحكومة، بمنح الإعلام دوره الحقيقي والفاعل في المجتمع ، ومتابعة ما يكتب وما يذاع ويعرض من قبل الحكومة،،إضافة إلى منح الصحفي دوره الحقيقي في التحقيق بشتى المواضيع،،حتى اليوم الصحفي لا يمكنه مقابلة مدير ما أو حتى رئيس بلدية بسبب حجج جاهزة من قبلهم. كذلك هناك الكثير من القضايا المهمة التي طرحتها وتطرحها الصحافة السورية ولم يتم التحقيق بها ومعالجتها .

كما على الوزارات الخدمية والمجتمعية أن تعيد النظر بالأخطاء الماضية وبالتعيينات في مديرياتها وأقسامها وخصوصاً قطاعي التربية والتعليم بالإضافة للثقافة والإدارة المحلية.

الوطن مسؤوليتنا جميعاً، والتغيير ليس بتغيير الأشخاص، والمسؤولية ليست مسؤولية وزير بل مسؤولية من يتحكمون بمؤسساتنا ويعيثون ما يحلوا لهم بالتهديد والوعيد ، فعلى كل وزير أن يراجع بيت وزارته ومؤسساته،،فلديه من الصلاحيات التي منحها له السيد الرئيس والدستور ما يكفي لمعالجة الخلل.

سليمان أمين

النور
أسبوعية ـ سياسية ـ ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد
أسست عام ١٩٥٥
أعيد إصدارها عام ٢٠٠١

المدير المسؤول: المحامي فؤاد البني
مدير التحرير: بشار المنيّر
المدير الفني: نصر الشيخ علي
مسؤولة العلاقات العامة: ريمان حداد

الجمهورية العربية السورية . دمشق
المزرعة. شارع عمر المختار
● هاتف ٣٣٢٤٩١٤ - ٣٣٤٢٥٧٢ - ٣٣٤٢٥٧٣
● فاكس ٣٣٤٢٥٧١ - ٤٤٢٢٣٨٣ ص.ب ٧٣٩٤
e-mail:annourscs@gmail.com
www.alnnour.com
■ للإعلان: الاتصال بالأرقام ٣٣٢٤٩١٤ - ٣٣٤٢٥٧٢ - ٣٣٤٢٥٧٣
■ الاشتراك السنوي: للأفراد ٢٠٠٠ ل.س للمؤسسات ٤٠٠٠ ل.س
■ للسفارات ٥٠٠٠ ل.س.
● في لبنان ٥٠ دولاراً أو ما يعادلها - باقي الدول العربية ١٠٠ دولار
● أوربا ٢٠٠ دولار - الأمريكيتين وباقي الدول ٣٠٠ دولار.
● تُقبل الاشتراكات التشجيعية من الأفراد والمؤسسات.

احتفال رابطة النساء السوريات بالذكرى السبعين لتأسيسها

■ احتفلت رابطة النساء السوريات في الرابع والعشرين من شهر تشرين الثاني في دمشق بالذكرى السبعين لتأسيسها، والذكرى الرابعة والتسعين لتأسيس الحزب الشيوعي السوري، وذكرى المئة عام وعام على ثورة أكتوبر الاشتراكية.

كان الاحتفال جماهيرياً ناجحاً ومتميزاً بكلماته وأشعاره وموسيقاه وأغانيه الرائعة.

حضر الاحتفال عدد من الرفاق والرفيقات وعدد من الشخصيات الوطنية بينهم د. سلوى العيد الله (وزيرة الدولة لشؤون المنظمات المحلية)، ورئيس اتحاد عمال دمشق، وممثلات عن المنظمات النسائية السورية والفلسطينية، وعدد من أعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري الموحد.

افتتحت الاحتفال الرفيقة هدى مللي (عضوة المكتب التنفيذي للرابطة) بالنشيد العربي السوري، وبكلمة موجزة عن برنامج الاحتفال.

كلمة الافتتاح ألقتها الرفيقة وفيقة حسني، رئيسة رابطة النساء السوريات، وكلمة الرابطة في ذكراها السبعين، ومحطات من تاريخها المجيد، ألقتها الرفيقة زينب نبّوه (عضوة المكتب التنفيذي للرابطة، مسؤولة العلاقات الخارجية).

وألقت الشاعرة مادلين إسبر، بمرافقة الرفيق بشار خريستين، قصيدة شعرية في المناسبة هذه مقتطفات منها:

سأصوغ من لحن آلامي
أبجدية جديدة للحياة
ومن وجعي اليومي
أصابع أخرى للكتابة
والصلاة..
وأحوك فماً..
لن يرتجف بعد اليوم..
نسجته من قطرات المطر..
وشعاع الشمس..
وتراب القمر..
فماً لا يشبه الأفواه..
بل يشبه صرخة القدر..
...
أنا عشتار يا تموز
أمّ الخصب..
لن أبقى بعد اليوم نائمة..
خلف الأبواب
كما قدمت عائلة الشاعر
والأديب يوسف الجادر وأولاده
يعقوب وشغف أغاني جميلة
بمرافقة عزف رائع.

وقدم الرفاق من جبل العرب (سيطان الشحف ونوال الشحف) أغاني وطنية وموسيقا جميلة.

كلمة الحزب الشيوعي السوري الموحد

ألقت الرفيقة وفيقة حسني ، وزيرة الدولة لشؤون الاستثمار، عضوة المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري الموحد، كلمة جاء فيها:

الصديقات والأصدقاء.. صباح النصر والفرح والبناء!

تحية إجلال لكل لشهداء الوطن الذين عطروا بدمائهم تراب الأرض ليبقى الوطن!

تحية عزة واحترام وولاء وحب للجيش العربي السوري!

نجتمع اليوم لنحتفل معاً بالعام السبعين لولادة رابطة النساء السوريات.

اسمحوا لي في البداية أن نتضامن معاً في إحياء اليوم العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة، الذي يصادف يوم غد الخامس والعشرين من تشرين الثاني، الذي يمثل أحد أكثر انتهاكات حقوق الإنسان انتشاراً وتدميراً في عالم اليوم، والذي لايزال معظمه غير مبلغ عنه بسبب انعدام العقاب والصمت والإحساس بالفضيحة.

نعود إلى احتفالنا

ففي الثامن والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٤٨ تأسست رابطة النساء السوريات لحماية الأمومة والطفولة في دمشق، وكان لها امتداد في المحافظات السورية كافة، وذلك بدعم وتعاون الحزب الشيوعي السوري، وكانت الرابطة الفتية تعبيراً طبقياً عن طموح جميع النساء الكادحات من مختلف القطاعات والفئات الاجتماعية، التي لها مصلحة حقيقية في النضال من أجل قضايا المرأة وحقوقها وقضايا الأسرة والمجتمع.

عقد المؤتمر التأسيسي الأول للرابطة في دمشق عام ١٩٤٩ بعد عام كامل من نشوئها وعملها، وقد طالبت الرابطة بترخيص نشاطها عام ١٩٥٣، ونالت الترخيص عام ١٩٥٧.

وفي مؤتمرها التأسيسي الأول وضعت المنظمة الفتية التي آمنت بأن تحرر المرأة هو الطريق لتحرر المجتمع، الأهداف والتوجهات والقرارات التالية:

توعية النساء من أجل مساهمتهن في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية

تشجيعهن على الانتساب إلى الأحزاب السياسية والنقابات العمالية والفلاحية والمهنية وغيرها من حركات التغيير الاجتماعي.

مكافحة الأمية المنتشرة في أوساط واسعة جداً من النساء والفتيات والمطالبة بإصدار قانون لمحو الأمية.

النضال لتعديل القوانين والتشريعات المتعلقة بالمرأة.

تطبيق قانون التعليم الإلزامي للإناث والذكور.

توفير دور حضانة ورياض أطفال للعاملات والموظفات.

إيجاد مراكز للتوليد ومستوصفات صحية في الريف.

تعرضت العديد من الرابطيات السوريات للاضطهاد في عهد الدكتاتورية والإرهاب، وزج بعضهن في السجون، كما عبرت عن مواقفها منذ تأسيسها وبأشكال مختلفة بما يخدم المطالب الأساسية لجماهير الشعب وخصوصاً جماهير النساء.

تصدّت الرابطة للعديد من القضايا التي تهم المجتمع:

تغيير المواد التمييزية في قانون الأحوال الشخصية السوري

رفع التحفظات السورية عن اتفاقية منع التمييز ضد المرأة (سيداو)

قانون الانتخابات

قانون الجنسية

التضامن مع القضية العادلة للشعب الفلسطيني وحقه في العودة إلى وطنه وتقرير مصيره، وإقامة دولته المستقلة.

محو الأمية في أوساط النساء

العمل على وحدة الحركة النسائية التقدمية داخل الوطن وعلى الصعيدين العربي والعالمي لتوحيد الجهود والطاقات في جميع أنحاء الوطن وخاصة الطاقات النسائية من أجل النهوض بقضية المرأة والوقوف بوجه المؤامرات المتعددة التي يتعرض لها وطننا كل يوم من جانب الإمبريالية والرجعية وكل أعداء التقدم.

كرست الرابطة الجزء الأكبر من نشاطها للذود عن الطفولة، وناضلت من أجل القضاء على كل أشكال القهر والعوز والحرمان التي يتعرض لها أطفالنا، وناضلت من أجل إيجاد وتطوير المنشآت الخاصة بالأطفال، وقامت بحملات واسعة في سبيل منع تشغيل الأحداث وحمايتهم وتوفير ظروف معيشية وثقافية سليمة لهم.

حازت الرابطة على وسام (أوجيني كوتون) عام ١٩٧٠ تقديراً لنشاطها في شتى الميادين المتعلقة بالمرأة.

وقد عقد المؤتمر الثامن للرابطة هذا العام بعد انقطاع طويل، رغم أن نشاط الرابطيات لم ينقطع وواصلن نشاطهن رغم المصاعب الموجودة وخسارة العديد من الكوادر النسائية بسبب ظروف الحرب القائمة.

الآن المهمات الملقاة على عاتق الرابطة وعلى كل المنظمات النسائية كبيرة، فتداعيات الحرب تفرض علينا الوقوف معاً لمعالجة هذه التداعيات. وللسير قدماً لتحقيق المساواة الإنسانية البناءة.

ودعوة كل القوى والهيئات الوطنية في البلاد إلى تدارس سبل تنظيم وتطوير النشاط النسائي على أساس ديمقراطي تقدمي وفق برامج تستوعب الطاقات النسائية الواسعة، ويساعد على بناء فضاء يتوازن فيه مجتمعنا بما يحقق التطور في مختلف جوانبه.

ولا يسعنا في النهاية إلا أن نذكر وباعتزاز أسماء المناضلات رائدات الحركة النسائية التقدمية منهن من مضى ومنهن مازلن يتابعن رحلة النضال:

آمنة السباعي، سلمى البني، أمينة عارف قصاب حسن، عفاف ملاّ رسول، توفيقة شوحي، نادرة مللي، نوزت حسامي، مقبولة الشلق، ماري ديراني، فضة غندور حلال، كارولين عويشق، وديعة موصللي، فوزية الزعيم، أسماء الصالح، أسماء الحمصي، د.نجاح ساعاتي، إلفة الإدلبي، ماري عجمي، ونازك العابد، ندّه رزق من صحنايا، د.ناديا خوست، زينب نبوه، زكية جلاحج، لويزا عيسى، نديمة يسوف، أميمة ظاظا، وغيرهن كثيرات.

لنعمل معاً في سبيل مستقبل مشرق لوطننا!

كلمة رابطة النساء السوريات

■ ألقت الرفيقة زينب نبّوه كلمة الرابطة في الاحتفال وجاء فيها:

قبل أن أتكلم عن بعض المحطات الهامة في الذكرى السبعين لتأسيس رابطة النساء السوريات، لابد أن أحيي الذكرى الرابعة والتسعين لتأسيس حزبنا الشيوعي السوري، وليد ثورة أكتوبر الاشتراكية، الذي لم يفصله عن انتصارها إلا سبعة أعوام فقط.

كما نحتفل اليوم بذكرى مرور مئة عام وعام على ثورة أكتوبر الاشتراكية، التي أحدثت انعطافاً ثورياً عالمياً لم ولن يطويها التاريخ، لأنها صنعت تاريخاً، وتبقى ثورة أكتوبر محطة هامة من نضال الشعوب عبر التاريخ.

وقد تحدث قائد الثورة لينين طيلة نضاله الثوري: (إنه من دون النساء يستحيل قيام حركة جماهيرية حقيقية، وكل التحليلات تتحول إلى رماد أمام الضرورة القصوى التي لا مناص منها. فبدون النساء يستحيل تغيير المجتمع وبناء الاشتراكية، يجب البحث عنهن دائماً وعن الطريق الذي يؤدي إليهن، ويجب علينا أن ندرس ونجرب كثيراً، فهذه القضية ترتبط ارتباطاً عضوياً بالنضال من أجل الاشتراكية).

هذا النجاح الذي حققته ثورة أكتوبر الاشتراكية للمرأة انعكس بشكل واسع على نساء العالم ونسائنا.

عام ١٩٢٠ كانت معركة ميسلون في مواجهة الاحتلال الفرنسي، ميسلون ملحمة البطولة والإباء والشرف، هذه الملحمة لم تعطَ حقها من البحث كما لم تعطَ المرأة السورية التي ساهمت فيها حقها، فقد شاركت مئات النساء من دمشق وريفها والبلدات المجاورة في المعركة إلى جانب الرجال، وبلغ عدد الشهيدات مئة وخمساً وعشرين شهيدة.

فالمناضلة نازك العابد رافقت البطل يوسف العظمة إلى ميسلون، وكذلك زينب الغزاوي وغيرهن، وقد برزت في هذه الفترة وقبلها مناضلات من النساء لعبن دوراً هاماً في الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥ ١٩٢٧).

محطات في نشاط رابطة النساء السوريات

التأسيس عام ١٩٤٨، طرحت الرابطة منذ تأسيسها شعار (إن تحرر المرأة مرتبط بتحرر المجتمع)، وهذا يحتاج إلى المساهمة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ودعت النساء للانتساب إلى الأحزاب السياسية والنقابات العمالية والفلاحية والمهنية وغيرها من حركات التغيير الاجتماعي، كما أيدت حركات التحرر الوطني العربية والعالمية، وساهمت بنشر أفكار الاشتراكية العلمية، وفي التوقيع على نداءات مجلس السلم العالمي، وتعرضت العديد من الرابطيات للقمع في عهود الديكتاتورية والإرهاب، وزج ببعضهن في السجون، هذا الطرح كان يحمل بذور وعي استراتيجي للدفاع عن موقع المرأة من خلال نشر وتعميق الوعي بين جماهير النساء وتحفيزهن من أجل تحقيق مطالبهن المشروعة.

الرابطة والقوانين التشريعية المتعلقة بالمرأة

قانون الانتخابات، قانون الأحوال الشخصية، الدستور الدائم لسورية، اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو)، قانون الجنسية وغيرها، هذه القوانين تضمنت عناصر تمييزية ضد حقوق المرأة وإنسانيتها وحملت الكثير من الإجحاف، في وقت تصاعد فيه نشاط التيارات الأصولية وتأثيرها في محاولة فرض أفكار الجهل والتخلف. طالبت الرابطة بتعديل هذه القوانين، ضمن نضالات ونشاطات استغرقت سنوات وحتى الآن.

مؤتمرات الرابطة الوطنية والعالمية

عند استعراض المؤتمرات ومجالس الرابطة التي عقدتها الرابطة والتوجهات والمساهمات في المؤتمرات الوطنية والعالمية المتعلقة بالمرأة، نرى توجهاً واضحاً وصريحاً باتجاه العمل الرابطي، والذي تمحور منذ تأسيس الرابطة على تغيير أوضاع المرأة السورية من خلال نشر الوعي بين جماهير النساء وتحفيزهن للنضال، وطرح القضايا التي يعانين منها، وتحفيزهن للنضال والضغط على مراكز القرار.

عملت الرابطة من أجل مكافحة الأمية، وتوفير دور حضانة ورياض أطفال، وطالبت الرابطة بإصدار قانون لمحو الأمية، وإلزامية التعليم، والكتب المجانية للابتدائي والإعدادي، وكانت الرابطة أول منظمة نسائية في سورية طالبت بإلزامية التعليم، وبمجانية الكتب وحماية الأحداث من التفرد والجريمة. وقد عقدت الرابطة الكثير من الدورات في مختلف المدن والأرياف، دورات متعددة لهذا الغرض.

كان للرابطة دور فعال ومشرف في المعارك الوطنية، وكانت تقدم المتطوعات للمقاومة الشعبية كما جرى أثناء العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، والعدوان الإسرائيلي على سورية، وحرب حزيران عام ١٩٦٧، وكذلك حرب تشرين التحريرية.

استنفرت الرابطة وأصدرت البيانات السياسية وجرت حملات تطوع في مختلف المشافي في العاصمة والتبرع بالدم وغيرها.

وقد ساهمت الرابطة بكل النضالات التي خاضها شعبنا تضامناً مع القضية الفلسطينية، وتضامنت بشكل كبير مع الانتفاضة الأولى للشعب الفلسطيني ١٩٨٧، وبادرت الرابطة مع المنظمات النسائية الفلسطينية والعربية لتشكيل اللجنة النسائية ولعبت دوراً مؤثراً على الساحة السورية.

بيان اجتماع أستانا: رفض محاولات إنشاء حقائق جديدة على الأرض بحجة محاربة الإرهاب في سورية

■ جددت الدول الضامنة لعملية أستانا تمسكها الصارم بسيادة الجمهورية العربية السورية واستقلالها ووحدة أراضيها، وبأهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة، مؤكدة أن عملية أستانا تهدف إلى الحفاظ على وحدة سورية واستقلالها.

وجاء في البيان الختامي للجولة الحادية عشرة لاجتماع أستانا حول تسوية الأزمة في سورية الذي تلاه وزير خارجية كازاخستان خيرات عبد الرحمانوف اليوم: (إن الدول الضامنة: روسيا وإيران وتركيا، تؤكد مجدداً التزامها بسيادة الأراضي السورية واستقلالها ووحدتها، وضرورة مواصلة الجهود للقضاء على تنظيمي (داعش) وجبهة النصرة الإرهابيين والجماعات المرتبطة بهما).

وأكد البيان رفض جميع المحاولات لإنشاء حقائق جديدة على الأرض في سورية بذريعة محاربة الإرهاب فيها، ورفض الأجندات الانفصالية التي تهدف إلى تقويض سيادة ووحدة الأراضي السورية مشدداً على أنه من غير الممكن التوصل إلى حل للأزمة في سورية إلا عبر عملية تسوية سياسية يقودها السوريون، بالتماشي مع قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٢٥٤.

وشدد البيان على ضرورة التطبيق الكامل للتفاهم بخصوص إدلب والمنطقة منزوعة السلاح مع التأكيد على أنه لا يمكن أن تكون منطقة (خفض التصعيد) في إدلب تحت أي ظرف تقويضاً لسيادة الأراضي السورية واستقلالها ووحدتها، معرباً في هذا السياق عن القلق حيال الانتهاكات المستمرة لنظام وقف الأعمال القتالية هناك. كما أدان البيان أي استخدام للسلاح الكيميائي في سورية، وطالب بالتحقيق في أي تقارير بهذا الشأن بشكل شفاف ومهني وبالانسجام مع اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية. وجدد البيان التزام الدول الضامنة بتكثيف الجهود لتشكيل لجنة مناقشة الدستور في أقرب وقت ممكن، وأن تتمتع بدعم الأطراف السوريين بالتوافق مع قرارات مؤتمر الحوار الوطني السوري في سوتشي.

وأشار البيان إلى أهمية مواصلة الجهود الهادفة إلى مساعدة السوريين على استعادة حياتهم الطبيعية وإنهاء المعاناة، ودعوة المجتمع الدولي وخاصة الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية إلى زيادة المساعدات إلى سورية وتأمين عودة المهجرين وتكثيف الجهود حول حل مسألة المخطوفين والمفقودين. وقررت الدول الضامنة وفق البيان عقد الاجتماع المقبل في بداية شهر شباط من العام القادم في أستانا.

كي لا ننسى

طه الصواف
الشيوعي المنسي الذي يجب أن لا يُنسى

■ طه الصواف، شيوعي قديم من مدينة دمشق، حي القيمرية، ولد في أوائل العشرينيات من القرن الماضي، إنه أحد البناة الأوائل للحزب، حين كان الحديث عن الشيوعية في ذلك العهد يعتبر مخاطرة، فالدعاية التي بثّتها الأجهزة المعادية للشيوعية على النطاق العالمي، قد استطاعت تشويهها أمام أنظار ملايين الكادحين في الشرق، وفي بلادنا سورية أيضاً.

لا نعرف تماماً كيف تأثّر هذا الإنسان الرقيق بالأفكار الشيوعية، إلا أننا نستطيع أن نؤكد أن رهافة حسه وشعوره العميق بالظلم الاجتماعي الذي يعيشه أبناء بلاده، وطموحه الجامح نحو العدالة الاجتماعية، كل ذلك دفعه للتفكير بطرق الخلاص من هذا الواقع المر الذي يعيشه الشعب الكادح، وربما كان تعرّفه على الأفكار الشيوعية، قد بدأ بفعل عامل المصادفة، أو من خلال بعض شذرات الصحف التي كانت تصل إلى دمشق من بيروت، وتتحدث عن وجود حزب يرفع شعارات العدالة ويناضل ضد المستثمرين، أو من خلال اتصاله بمنظمة الحزب الشيوعي الصغيرة التي كانت ناشطة آنذاك في دمشق في ظروف بالغة الصعوبة. ما نعرفه أنه انتسب إلى صفوف الحزب أواخر العشرينيات من القرن الماضي، وربط مصيره بالحزب، وساهم في جميع نضالاته في تلك الفترة الغائبة من تاريخ الحزب، والدليل على ما نقوله أنه ألقى كلمة الحزب الشيوعي في إحدى احتفالياته التي قام بها بمناسبة ذكرى معركة ميسلون، كما أنه ساهم في توزيع المناشير والنداءات التي كان يوزعها الحزب، والتي كانت توزع بصورة سرية، وكانت هذه العمليات تحمل في طياتها خطورة الاعتقالات والسجن، كما أنه ساهم بنشاط في توزيع الجريدة التي كان يصدرها الحزب آنذاك باسم (الفجر الدامي).

في أواخر عام ١٩٣٤ يرسله الحزب إلى موسكو للدراسة في الجامعة الشيوعية لشعوب الشرق، وربما بتكليف من الحزب بقي هناك في فترة الحرب العالمية الثانية، وعاد إلى دمشق عام ١٩٤٥، ووضع نفسه بتصرف الحزب. لا نعلم أيضاً أي شيء عن نضالاته، بيد أنه لم يستقر في دمشق، فقد عاد بعد ذلك إلى موسكو، وبقي فيها إلى أن وافته المنية. لا شك أن الكثير من صفحات الحزب النضالية لا تزال مجهولة، ولم تسلط الأضواء عليها، ومازال هناك الكثير من المناضلين الذين قدموا للحزب الخدمات الكبيرة، وكرسوا حياتهم للنضال من أجل مصالح الشعب وبقوا مخلصين حتى النهاية، لذلك الهدف الإنساني وهو إلغاء استغلال الإنسان للإنسان الآخر.. ولا شك أن هذا المناضل الذي نجهل الكثير من صفحات نضاله، ينتمي إلى هؤلاء المناضلين المجهولين، الذين بتضحياتهم وإخلاصهم وبطولاتهم، تكرست تلك التقاليد الكفاحية في تاريخ الحزب، ويجب أن تبقى حية ويجب عدم نسيانها.

المجتمع المدني في سورية (٢-٢)

■ للإنصاف، يمكن القول إن مفهوم (المجتمع المدني) كان حاضراً بقوة في الإنتاج الفكري لعدد كبير من الكتاب والمثقفين في سورية، وفي أدبيات شخصيات الشأن العام، خاصة اليسارية منها. وإن الفعل المادي الأول تقريباً حول المطالبة بقيام المجتمع المدني في سورية ظهر عبر الطبقة المثقفة مع المفكر السوري جاد الكريم الجباعي عام ١٩٩٢، ثم عام ١٩٩٧ عندما نشرت مجلة (الوسط) دراسة ميدانية وحوارات مع مثقفين سوريين حول المطالبة بتحقيق أسس بناء المجتمع المدني في سورية، وتبعها في العام التالي توقيع عريضة إلى رئيس الجمهورية آنذاك الرئيس الراحل حافظ الأسد، حول الواقع المزري للمؤسسة العامة للسينما، واحتكار الدولة (الإيديولوجي) لإنتاج السينمائي فيها.

بعد عام ٢٠٠٠ ظهر بيان سُمّي فيما بعد بيان (التسعة والتسعين)، وهو عبارة عن وثيقة قام بتوقيعها تسعة وتسعون مثقفاً سورية من الكتاب والمفكرين والأكاديميين وأساتذة جامعات، وشخصيات من أحزاب سياسية معارضة. هذا البيان، وإن كان ذو صبغة سياسية، إلا أنه كان في إطار النداء لإحياء المجتمع المدني في سورية. وهو موضوع شغل حيّزاً هاماً من النقاشات التي كانت تدور في المنتديات حديثة العهد المرتبطة مثل (منتدى الحوار الثقافي) و(المنتدى الحضاري) و(منتدى جمال الأتاسي) و(منتدى الحوار الوطني). على أن الحكومة السورية لم تُمهل هذا المناخ الجديد ليتطور، بل قامت بحملتها الشهيرة في آب ٢٠٠١، وقامت باعتقال مئات الناشطين وموقعي (بيان التسعة والتسعين)، منهم عشرة ناشطين رئيسيين في حركة المجتمع المدني، ونائبان في (مجلس الشعب) السوري، وأستاذ جامعي معروف. فإلى ماذا أدى ذلك؟

تحتاج الدولة العصرية أن تعمل مجتمعاتها كضابط موضوعي للخلل الذي قد ينتج عن اختلال العلاقة بين السلطة والأفراد، ولأن الواقع معقد بدرجة كبيرة، لا بدّ من صياغات جديدة لضمان بقاء استقرار الدولة عبر انتظام أفراد ضمن جماعات وهيئات أهلية غير سياسية لتمثيل مصلحة الجماعة والدفاع عن حقوقها، ومراقبة التشريعات وتجاوزات السلطة طوعياً. فإن أخلّت السلطة لسبب ما بالعقد الاجتماعي الذي وُجدت أصلاً لخدمته، تتحرك هذه الهيئات للاحتجاج على الخلل والمطالبة بإصلاحه، فكان نتيجة ذلك حصول نوع من التوازن في بنية الدولة العصرية بين الحيزين العام والخاص.

لكن في سورية، وفي غياب حرية التعبير وسيطرة قوة الأمر الواقع للسلطة على هيئات المجتمع المدني التي أصبحت ومازالت بمعظمها أشكالاً خَلَبية، دُمِّر هذا التوازن، وكان من تجلياتها اختيار شرائح من المجتمع رفع الظلم السلطوي عنها باستخدام وسائل عنفية غير شرعية، ما يدفعنا إلى تقدير أن أحد مسببات اندلاع الأزمة السورية هو تعدّي الدولة، بمفهومها القانوني، على الهيئات الاجتماعية وتفريغها من مضمونها.

إن التأثير الإيجابي لهيئات المجتمع المدني على المجتمعين السياسي والحياة العامة أصبح معروفاً، بل بديهياً، وتشير الدراسات الاجتماعية إلى تأثر هيئات المجتمع المدني بعاملي الثقة السياسية، والثقة الاجتماعية، اللتان تتأثران بتعاضد المجتمع. ويقول العالم الاجتماعي روبرت بوتنام أن (مدى تنافسية المجتمع المدني تؤثر على الثقة السياسية، والتي تؤثر هي أيضاً على احترام القانون. وهو ما يعطي شرعية سياسية تؤثر وتتأثر بمدى الازدهار الاقتصادي). ومن التجارب الناجحة الجديرة بالاهتمام للمجتمع المدني ما حققه في الهند في إقالة رئيس وزراء، ووزير الدفاع ووزير الاتصالات، على خلفية كشف قضايا فساد. ورغم أن الثقافة الديمقراطية غير متجذرة في كل منظمات المجتمع المدني في الهند، لكنها اكتسبت خصائص عامة حاسمة أهمها الاستقلالية عن السلطة، التنظيم، وخدمة شؤون وقضايا متعلقة بالصالح العام، خاصة تلك المتعلقة بقضايا الفقراء والفلاحين.

إن أهمية فضاء (المجتمع المدني) أنه يتعلق بالمصالح ذات القاعدة الشعبية الواسعة، ورغم ارتباطه المباشر بالنظام المؤسساتي للدولة إلا أنه لا يتبع للسلطة بمعناها الاحتكاري، ولا يسعى إلى المنافسة عليها. ويرتبط هذا الفضاء بشكل عضوي بالتعددية والتنوع، وقبوله للعضوية المفتوحة والجزئية، إذ يمكن للفرد أن يكون عضواً في أكثر من منظمة من منظماته. إن حضور فضاء (المجتمع المدني) كعقد اجتماعي يربط المواطن السوري سيقود بالضرورة إلى ثقة المواطن بالسياسات الحكومية لأي سلطة حاكمة، ويدفع باتجاه رقابة شعبية على هذه السياسات، ومجتمع أكثر فعالية في تجاوز الأزمة السورية، وذي ثقافة سياسية أكثر انسجاماً مع الواقع. إذ إن شعور المواطن بالحافز للانخراط في مجموعات والشعور بالحقوق، سيشكل عامل ضغط على المجالس المنتخبة في الدولة، ويؤدي إلى أداء حكومي تنافسي، وتشكيل مجتمع قادر على التعبير عن مطالبه.

صفوان داؤد

الأمـــن الغـــذائي
وضرورات التحول الزراعي في البلاد العربية

■ من المؤكد أن مستوى الاكتفاء الذاتي الغذائي في البلدان العربية حالياً هو أقل مما هو عليه في أي من مناطق العالم الرئيسية الأخرى، ولذلك فإن التنمية الزراعية في هذه البلدان، تحتاج إلى تحول في اتجاهات السياسة الزراعية لم يكن أكثر إلحاحاً مما هو عليه الآن، وبغير زيادة إنتاجية الزراعة زيادةً كبيرة ومستمرة فيها، فإن استغلالها في المستقبل سيكون أمراً مستحيلاً، وليس الأمر متعلقاً بزيادة الإنتاج الزراعي فحسب، بل ولابد من زيادة إنتاجية الأرض، وهو ما يتطلب تطويراً في وسائل الإنتاج وفي العلاقات الاجتماعية.

وينبغي أن يكون واضحاً أن تحولاً زراعياً جديداً لا يمكن أن يقتصر على مجرد تطوير أساليب جديدة للإنتاج، وإنما هو، فوق ذلك وقبل ذلك، عملية متكاملة تتطلب في الوقت نفسه تعديلاً في العلاقات الاجتماعية والسياسات الاقتصادية، إن التحول الزراعي ليس مجرد عملية فنية بإحلال أساليب جديدة محل أساليب قديمة، ولكنه يتضمن في الوقت نفسه أسلوباً جديداً للحياة. إن التحول الزراعي يتضمن تعديلات كاملة في العلاقات وفي السياسات، وليس مجرد تغيير في أساليب الإنتاج الفنية، كذلك فإن التحول الزرعي المطلوب يتطلب في الدرجة الأولى سياسات تنموية جادة وجديدة في البلدان العربية.

إلا أنه يقتضي في الوقت نفسه تغييراً في نمط العلاقات الدولية.

فالتحول الزراعي المطلوب يقتضي أن تعيد هذه البلدان النظر في سلم أولوياتها بمزيد من الاهتمام بإشباع الحاجات الأساسية، والاعتماد الذاتي والتركيز على تطوير الزراعة، ومزيد من الاهتمام بعلاقات الإنتاج وتوزيع الثروة، وإدخال أساليب الإنتاج الحديثة والاهتمام بالبحوث والإرشاد الزراعي، إلا أن كل ذلك لا ينفي أنها تبدأ من ظروف غير مناسبة، ذلك أن الدول العربية لا تزال ضعيفة كلاً على حدة، وأغلبها في ظروف تابعة، ومن ثم فإن تطوير علاقات أكثر تضامناً فيما بينها ووضع إطار لاستقرار أسعار الحاصلات الزراعية، ونقل التكنولوجيا وزيادة موارد التمويل يعتبر أمراً لازماً لتحقيق مثل هذا التحول الزراعي المطلوب.

وهكذا، فإن قضية التنمية الزراعية، ورغم أنها تتطلب في الأساس ما يوضح إلى أي حد تمثل هذه القضية تحدياً أساسياً للبلدان العربية، وللدول النامية على وجه الخصوص، لأننا إذا نظرنا إلى الواقع في البلدان العربية، فسنجد أن مشكلة الزراعة والغذاء تبدو أكثر اختلالاً وخطورة.

وبما أن الأرقام دائماً أكثر بلاغة من الكلمات في التغيير، نورد هنا بعضاً منها، في محاولة لإعطاء صورة كمية لأوضاع الزراعة والغذاء الحالية.

لقد حقق الإنتاج الزراعي في البلدان العربية ككل منذ أول السبعينيات من القرن الماضي حتى أوائل القرن الحادي والعشرين متوسط نمو سنوي بحدود ٢٪، وفي المقابل حقق الطلب على هذه المنتجات متوسط نمو بحدود ٥،٥٪. إن سبب هذا الفارق الكبير بينهما هو النمو في كلفة واردات السلع الزراعية بمتوسط تجاوز ٢٠٪ سنوياً، بسبب الزيادة في كل من المقادير المستوردة والأسعار، وبالمقارنة نمت حصيلة الصادرات الزراعية العربية بمستويات منخفضة للغاية نسبياً بلغت ٦٪ خلال الفترة نفسها التي أشير إليها، وتدنت إلى أقل من ٢٪ سنوياً خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

في أواخر القرن الماضي كان عدد من البلدان العربية يتمتع بميزان موجب، منها سورية والمغرب ومصر والسودان وموريتانيا، وفي العقد الأول من القرن الحادي والعشرين اختل هذا الميزان في صالح الواردات.

في غمرة هذه التطورات أصبحت الواردات الزراعية أعباء مالية باهظة على عدد كبيرة من البلدان العربية، حتى أنها أصبحت في بعض البلدان، كمصر على سبيل المثال، تستنزف كل حصيلة مصر من صادراتها السلعية الزراعية، وغير الزراعية. ومما تجدر الإشارة إليه أن مستوى الاكتفاء الذاتي الغذائي في البلدان العربية لا يتجاوز ٥٥٪ من إجمالي الطلب، أي أنه يجري الآن استيراد ٤٥٪ من إجمالي الغذاء الذي يجري استهلاكه، وفي منطقة بلدان مجلس التعاون الخليجي، مثلت وارداتها الزراعية حوالي ٨٠٪ من إجمالي الاستهلاك، وبالمقابل لا يتجاوز متوسط الواردات الزراعية في بلدان العالم النامي ككل ١٠٪ من إجمالي الطلب عليه. إن هذه الأرقام واضحة الدلالة على الأوضاع الزراعية والغذائية المتفاقمة في البلدان العربية مقارنة بمناطق العالم الأخرى.

لا يسمح المجال في هذه المقالة للتطرق بالتفاصيل إلى الأسباب الكثيرة والمعقدة التي تكمن وراء هذه الأوضاع المقلقة، ولذلك سأكتفي بإشارة سريعة إلى أهمّها، كما أعتقد.

* إن التنمية الزراعية تعتبر شديدة البطء، بالمقارنة مع قطاعات الاقتصاد الأخرى الإنتاجية والخدمية، إذ إنها تتطلب سلسلة من المدخلات، منها استنباط وتطوير تكنولوجيا زراعية محلية تتلاءم مع البيئة السائدة، الطبيعية منها والاقتصادية. تتطلب هذه الخصوصية قدرات علمية وتنظيمية عالية تفتقدها معظم البلدان العربية، كما أن الزراعة كذلك هي أكثر القطاعات الاقتصادية حاجة إلى البنيات التحتية الارتكازية، وتتطلب هذه البنيات سلسلة طويلة من الأعمال، منها شبكات الري، والصرف، وخزانات المياه، وتوفير البنيات الأساسية للمجتمعات الريفية، ووسائل النقل والتخزين، والصناعات الزراعية... الخ، وهي مستلزمات باهظة التكاليف بطيئة التنفيذ.

* ومن أهم معوقات التنمية الزراعية العنصر الاجتماعي، إذ إن تطبيق التكنولوجيا المتطورة الحديثة، وهي المرتكز الأساسي لها، يتطلب بالضرورة مستويات عالية من المعرفة والإدراك والحوافز لدى المنتج الزراعي نفسه، وهي عملية تنمية بطيئة لابد أن تخضع لقانون التطور التدريجي، إلا أنه وبالرغم من هذه المعوقات الهامة للتنمية الزراعية ولتحقيق التوازن بين نمو العرض ونمو الطلب، يوجد الإشكال الرئيس في العالم العربي بالذات، وهو يتمثل في طبيعة توزيع موارد التنمية الزراعية، والمالية والطبيعية، غير المتكافئ بين بلدانه المختلفة، ويكفي لإيضاح هذه الحقيقة الجوهرية النظر إلى المؤشرات التالية:

* ١- يوجد أكثر من ٧٥٪ من الرقعة الزراعية العربية ومياه الري وسكان الأرياف في البلدان الثلاثة عشر ذات الدخل المنخفض والمتوسط[١]، فيما يمثل إجمالي الناتج المحلي لهذه البلدان ٢٤٪ فقط من الناتج المحلي العربي.

* ٢- وفي البلدان الخمسة منها ذات الدخل المنخفض يوجد ٢٥٪ من الموارد الزراعية المستقلة، ونسبة أعلى من ذلك لإمكانيات الإنتاج الزراعية المستقبلية، بينما لا يتجاوز إجمالي ناتجها المحلي نسبة ٤٪ فقط من الإجمالي العربي، وتبلغ حصة الفرد من هذا الناتج حوالي ٥٠٠ دولار.

* ٣- وفي البلدان الخمسة منها ذات الدخل المنخفض يوجد ٢٥٪ من الموارد الزراعية المستغلة ونسبة أعلى من ذلك لإمكانيات الإنتاج الزراعية المستقبلية، بينما لا يتجاوز إجمالي ناتجها المحلي نسبة ٤٪ فقط من الإجمالي العربي، وتبلغ حصة الفرد من هذا الناتج حوالي ٥٠٠ دولار.

* في المقابل يوجد ربع الموارد الزراعية العربية في البلدان العربية الباقية[٢] وهي البلدان النفطية الرئيسية، إلا أنها تمتلك ٧٥٪ من إجمالي الناتج المحلي العربي، وفي هذه البلدان حصة الفرد من هذا الناتج يصل إلى ٦٥٠٠ دولار.

وإذا استثنينا العراق والجزائر من هذه المجموعة، لأنها ذات موارد زراعية جيدة يمكنها أن تستوعب نسبة عالية من مدخراتها، نجد أن البلدان الخمسة الباقية تمتلك ٦٪ فقط من الموارد الزراعية العربية و٦٠٪ من إجمالي الناتج المحلي العربي.

في اعتقادي، إن هذه الحقائق الأساسية التي تتسم بها أوضاع الزراعة والغذاء في البلدان العربية تكفي للوصول إلى الاقتناع بأن الأمن الغذائي العربي سيبقى أملاً بعيد التحقق، إن لم تستطع البلدان العربية أن تحقق مستويات من التفاعل والتكامل بين الموارد الزراعية والمالية يتجاوز بكثير ما أمكن تحقيقه حتى الآن.

وببساطة تامة يجب الإقرار بأن الأموال وحدها لا يمكن أن تحول إلى غذاء، كما أن الموارد الزراعية المعطلة وحدها دون مال لا يمكنها كذلك أن تتحول إلى غذاء.

يونس صالح

(١) ذات الدخل المنخفض، موريتانيا، الصومال، السودان، جيبوتي، اليمن.
وذات الدخل المتوسط: سورية، البحرين، عمان، الأردن، لبنان، مصر، تونس، المغرب، ليبيا.
(٢) السعودية، الكويت، الإمارات العربية، قطر، العراق، الجزائر.

جمعية العلوم الاقتصادية تحتفي بخبراء الاقتصاد السوري

■ النور. خاص. هناء علي يوسف:

أقامت جمعية العلوم الاقتصادية يوم الاثنين ٢٥/١١/٢٠١٨، حفلاً في فندق الشام تكريماً لكبار الاقتصاديين من أعضائها، الذين لعبوا دوراً هاماً في تطور الاقتصاد الوطني، وبحضور وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل ريما القادري ورئيس هيئة التخطيط والتعاون الدولي الدكتور عماد صابوني، وعدد من أعضاء الجمعية، جرى خلاله تسليم المكرمين دروعاً تذكارية.

بدأ الحفل بكلمة رئيس جمعية العلوم الاقتصادية الأستاذ الدكتور كمال شرف، أشار فيها إلى النجاحات التي حققتها الجمعية بالتعاون مع الاقتصاديين، والتي جاءت بفضل تفاني الخبراء الأكفاء الذين بذلوا جهوداً مضنية من أجل تطور الاقتصاد الوطني وتقدُّمه في جميع المراكز الهامة التي شغلوها، وأكد أن الدور الهام الذي لعبته الجمعية وما تزال طيلة السنوات الثلاث والخمسين من عمرها ما كان له أن يتحقق لولا تلك النخبة المميزة من أعضائها الذين قاموا ومازالوا يقومون بدور هام في خدمة الاقتصاد الوطني بكل قطاعاته، سواء من خلال عملهم في المراكز والمهام القيادية التي يمارسونها، أو من خلال دراساتهم ومحاضراتهم ضمن النشاط العلمي والثقافي للجمعية، وفي مجالس إدارتها وعضويتهم فيها. لقد كان من بين أعضاء الجمعية نواب لرئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية ووزراء للاقتصاد والتخطيط والتعليم العالي والصناعة والتجارة الداخلية وشؤون الاستثمار ونواب ومعاونو وزراء وسفراء ومحافظون وحكام لمصرف سورية المركزي ومديرو مصارف ومديرين عامون لمؤسسات وشركات عامة وأساتذة جامعيون، ومنهم من عمل وشغل مناصب هامة في المنظمات العربية المتخصصة والمنظمات الدولية، وكانوا في جميع مراكزهم مثار العطاء والتميز. ولقاؤنا اليوم لنكرم مجموعة مختارة تقديراً وتثميناً لما قدّموه.

واختتم الدكتور شرف كلمته مؤكداً أن الجمعية مستمرة في دورها وعطائها بفضل الدور الهام للزملاء المكرمين جميعاً الذين يمثلون القدوة والمثال لكل أعضاء الجمعية واصرارهم وتمسكهم بمتابعة دورها الوطني المميز والمستقل في خدمة بلدنا واقتصادنا، وخاصة في هذه المرحلة الهامة من حياة سورية وأن نكون يداً واحدة في خدمة قضاياها وتطلعاتها.

بعد ذلك جرى تسليم الدروع للمكرمين، مع ذكر إنجازات كل منهم. والأعضاء المكرمون هم:

الدكتور محمد العمادي
الدكتور عثمان العائدي
الدكتور منير الحمش
الدكتور رزق الله هيلان
الدكتور إلياس نجمة
الدكتور توفيق إسماعيل
الدكتور عبد الفتاح أبو بكر
الأستاذ محمد جلال مراد
الأستاذ عبد القادر النيال
الأستاذ فاضل بحصاص

كما جرى تكريم مجموعة من أعضاء الجمعية الذين وافتهم المنية مؤخراً، وهم:

الدكتور مجيد مسعود
الدكتور داوود حيدو
الدكتور رياض الأبرش
الدكتور سليم ياسين
الأستاذ فاروق التمام

لقد نجحت جمعية العلوم الاقتصادية هنا أيضاً، فهذا الحفل التكريمي المتميز من كل جوانبه، يدلل على جهود الجمعية، في سعيها لا من أجل تطوير الاقتصاد الوطني فحسب، بل كذلك لإعطاء المثل في الوفاء لخبراء لم يدخروا أي جهد في خدمة بلادهم.

الهوية الاقتصادية حاجة أم تنظير؟

■ لكل ظرف اقتصادي واجتماعي نهج اقتصادي معين. وقد يماهي برامج كاملة كانت موضع صراع امتد لعقود بين مناطق للاشتراكية وصولا إلى العولمة الأممية، ومن اتخذ الربح والرأسمالية مساراً ولو على حساب الإنسانية، هذا الصراع الذي امتد لعقود قولب الخيارات عكس واقع أغلب البلدان وخصوصيتها، فالواقع يجعلك تختار طرقاً أخرى، وهي الخيار الذي غالباً يكون الأجدى والأكثر نفعية تنموية. فهناك دول سارت بنهج اقتصاد السوق الاجتماعي سواء في حالة الخروج من القتل والدمار كألمانيا بعد الحرب العالمية، أو الصين في انطلاقتها الاقتصادية لمواكبة العالمية والتصدر الاقتصادي العالمي. وفي ظل الأزمات وحسب مراحل تناميها وتوسعها وانتشار منعكساتها السلبية التدميرية، تتنوع وتختلف السياسات، وغالباً في الأزمات المعقدة لا يبقى المفعول الاقتصادي أو الشرعي أو القانوني هو الأوحد، فالحاجة ومحدودية الموارد الناتج عن الإرهاب والتدمير الاقتصادي، أو الإرهاب العالمي عبر الحصار أو العقوبات الجائرة تجعل الإدارات ضيقة وتختار العلاجات المتناسبة، وتتحكم بأغلب السياسات من أجل خدمة الهدف العام المتمثل في الحفاظ على تماسك الجغرافيا ووحدتها، والتأثير على الطلب بتأثير تضخمي، وكذلك التغاضي عن بعض الخروقات الاقتصادية وعبر تأجيل المحاسبات، وعبر البرغماتية المطلقة، وبالتالي احتواء الأزمة والإحاطة بها لانطلاقة الجديدة. فتكون السياسات حزماً متكاملة ومتغيرة حسب الحالة والحاجة وسوية التعافي، وفي ظروف كهذه تختفي الإيديولوجيا ليكون النهج سياسات تأخذ معايير المناهج الاقتصادية كلها، فالإيديولوجيات عديمة المرونة والعملية الاقتصادية أرقام وحقائق جامدة والإيديولوجيا رغبة وطموح، وفي ظروف كهذه تكون العلاجات الآنية هي المخدر والعلاج.

قبل الأزمة بعقد تكونت مدخرات ورساميل وبنى تحتية لم نستطع استثمارها بشكل صحيح، ولم تستطع البنى التشريعية ان تواكب الحالة. مؤشرات تنموية بشتى المجالات متقدمة ومتفوقة لم تأخذ بالسياسات التي فرضت او راوغ البعض لتمريرها مماهاة للمؤسسات الدولية، والهدف الذي ما زال قائماً هو إضعاف المؤسسات وسيطرة أموال فاقدة الهوية على المؤسسات التي بتماسكها وبدماء الشهداء وآلام الجرحى وتضامن الشعب والمؤسسة العسكرية فشل مشروع تحويل البلد إلى بلد فاشل مهزوم، وفشلت الأساليب العسكرية والاقتصادية الإرهابية. ولم تكن مقترحات المؤتمر العاشر خاطئة باقتصاد السوق الاجتماعي ولكن التنفيذ حوله للسوء وأضعف البنى، ورغم ذلك الإدارة العقلانية الذكية قوضت المشاريع، وجاء الوقت للبناء وإعادة الإعمار، الذي سيكون وفق أولويات وحاجات، وسورية تملك كل المقومات والإمكانات المادية والبشرية للسير به من اموال وطنية. فوائض حكومية وقطاع عام يجب إصلاحه وأموال خاصة محلية ومهاجرة يجب إعادتها عبر تحفيزات وبيئة تشريعية، ودول لا يمكن أن تسلبنا القرار والسيادة.

البرغماتية ضرورية و الأهم السيادة و البعد عن فخاخ البنك الدولي ومؤسسة النقد الدولي.. والانطلاق من فكرة تسخير كل الإمكانات للعودة القوية وتقوية دور المؤسسات وتوسيع المشاركة بضرب الاحتكار ولا احد فوق مصلحة البلد. الأهم تحسين مستوى معيشة المواطنين وتخفيف آلامهم في هذه الظروف، فالوطن هو الأهم ومن لم يضحِّ بدمه فعليه واجب التبرع للتخفيف من آلام الآخرين ودموعهم.

د.سنان علي ديب

الاقتصاد العالمي أمام أزمة مالية

■ يزداد التخويف من حصول أزمة مالية عالمية جديدة، أسوأ من التي حصلت عام ٢٠٠٨، ولكن هناك خلافاً بين المعنيين من أفراد ومؤسسات حول موعد الأزمة وكيف ستحصل.

ومن المعروف أن الأزمات المالية حالة ملازمة للنظام الرأسمالي، وتحدث في المعدل كل أربع سنوات، ولكن ليس شرطاً أن تتسبب بركود اقتصادي أو انهيار في أسواق المال، إلا أن هناك مجموعة من الأسباب التي تدفع إلى الاعتقاد أن الأزمة المقبلة ستكون أسوأ من أزمة عام ٢٠٠٨. وبعض خبراء الاقتصاد الأمريكيين قلق من تراجع إدارة الرئيس دونالد ترامب عن الإجراءات التي اتخذتها إدارة الرئيس السابق باراك أوباما، خصوصاً قانون (دود فرانك) الذي وضع ضوابط مهمة على الصناعة المالية بعد أزمة ٢٠٠٨، وأوجد مجلساً لمراقبة الاستقرار المالي.

ويهدف القانون إلى حماية المستهلكين من الإقراض المفرط وممارسات الرهن العقاري للمصارف، كما مكن نظام مجلس الاحتياط الفيديرالي من الطلب من المصارف الكبيرة زيادة احتياطاتها القانونية. ولكن الذي يحصل الآن هو تحول نحو تقليص الإجراءات التي أدخلتها إدارة أوباما. وينفق قطاع المصارف في الولايات المتحدة الكثير من الأموال للتخلص من كل الإجراءات المقيدة لأنشطته الإقراضية، ما يثير قلق العديد من الاقتصاديين.

وترى جهات أخرى أن الأزمة ستحصل بسبب ضخامة الديون الداخلية والخارجية على الأفراد والشركات والحكومة والتي وصلت إلى أرقام غير مسبوقة، ولكن على رغم اعتراف البعض بخطورة الديون، لا يرى تأثيرها مشابهاً لتأثير ديون الرهن العقاري عام ٢٠٠٨.

ويعزو الحائز على جائزة نوبل للاقتصاد عام ٢٠١٣ روبرت شيلر قلقه إلى استمرار نشاط سوق الأوراق المالية لأطول فترة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وتشبه هذه الحالة في نظره ما حصل قبل انهيار أسواق المال في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٩ والكساد الكبير الذي أعقبها. ولا شك في أن ركوداً آت لأن كل فترات الانتعاش تنتهي بركود، خصوصاً إذا استمر الانتعاش لفترة طويلة، ولكن من سيتسبب ببدئه؟ هل السرعة التي يرفع فيها مجلس الاحتياط أسعار الفائدة وهذا ما ينتقده ترامب؟ أم الحرب التجارية التي يؤججها ترامب مع شركاء تجاريين مهمين؟

وتُظهر مؤشرات الركود الأساس، بحسب بعض الاقتصاديين، أن أمام الاقتصاد الأمريكي عامين من النمو الاقتصادي، ولكن هناك أخطاراً جيوسياسية مثل توتر العلاقات التجارية مع الصين والخلاف السياسي مع إيران، الذي قد يدفع إلى ارتفاع أسعار النفط. ونبه صندوق النقد الدولي إلى هذا العامل ودوره المحتمل في تسريع الركود، فقلص توقعاته للنمو الاقتصادي العالمي لعامي ٢٠١٨ و٢٠١٩. ولكن هذه التحذيرات لم تلقَ صدى لدى المستثمرين، الذين ما زالوا مدفوعين بروح المغامرة في أنشطتهم في أسواق المال الأمريكية.

ولأنّ الأسواق المالية يصعب التعويل عليها كمؤشرات للركود، إذ طالما هناك عائدات معقولة يستمر المستثمرون بالطلب على الأسهم حتى عندما تبدأ المؤشرات الاقتصادية الرئيسة بالضعف، لذلك بدلاً من الاعتماد على مؤشرات أسواق الأسهم هناك ميل إلى استخدام مؤشرات أخرى لها قوة توقع الركود بمعدل خمسة إلى ستة أشهر قبل حدوثه. وهذه المؤشرات هي: مؤشر دورة الأعمال، ومؤشر ديناميكية السوق، ومؤشر السياسة النقدية.

ويتم تقدير مؤشر دورة الأعمال عبر احتساب المؤشر الاقتصادي الرئيسي لمجلس المؤتمر، وهو مؤشر رئيس للاقتصاد الأمريكي يتوقع النشاط الاقتصادي المستقبلي، ويتم احتسابه من قبل مجلس المؤتمر وهي مؤسسة غير حكومية تحدد قيمة المؤشر معتمدة على قيمة ١٠ متغيرات رئيسة، وهو مؤشر قوي على صحة النشاط الاقتصادي الأمريكي لأنه يلتقط نبض الدورة التجارية.

أما مؤشر ديناميكية السوق، فيعتمد على الفرق بين سعر الفائدة على سندات العشر سنوات وسندات الثلاثة أشهر، خصوصاً إذا ما تحول الفرق بين سعري الفائدة إلى سلبي أو معكوس، ويعتبر مؤشراً دائماً لتوقع الركود، فأسعار الفائدة على سندات العشر سنوات عادة تكون أعلى من سعر الفائدة على سندات الثلاثة أشهر. ولكن إذا لم تكن النظرة إلى المستقبل تفاؤلية أو هناك مخاوف من انكماش، يتقلص الفرق بين السعرين.

أما المؤشر الثالث والخاص بالسياسة النقدية، فيعتمد على مراقبة أسعار فائدة مجلس الاحتياط، فإذا تجاوزت المعدل المحايد فهذا مؤشر إلى احتمال تباطؤ في معدلات النمو، وبالتالي تحفيز حال الركود. ولكن إذا كان السعر أقل من المحايد، فهذا يشير إلى أن الاقتصاد لا يزال لديه مجال للتوسع. وفي ضوء هذه العوامل الـ٣، لن يحصل الركود الاقتصادي المقبل في الولايات المتحدة قبل عام ٢٠٢٠. ولكن مصرف (جي بي مورغان) اعتبر أن احتمال دخول الولايات المتحدة في ركود خلال سنة من الآن يبلغ ٢٦ في المئة، وخلال سنتين ٥٠ في المئة، وترتفع النسبة إلى ٨٠ في خلال ٣ سنوات. أما فرع مجلس الاحتياط في مدينة نيويورك، فيضع احتمال ١٤،٥ في المئة فقط لحصول ركود خلال سنة.

وحذر صندوق النقد الدولي أخيراً من تزايد الأخطار في أسواق المال العالمية، ومن أن مزيداً من الضغوط التجارية بين الولايات المتحدة والصين قد تدفع الأخيرة إلى فرض عقوبات قاسية على الولايات المتحدة، ما سيتسبب في ارتفاع التضخم، وبالتالي ارتفاع أسعار الفائدة، ويسرع بحدوث الركود.

ذكاء مخلص الخالدي
(الحياة)

باسم عبدو.. نجح في الرحيل وأخفق في الغياب!

■ لست ندّابة، لكن الحياة قست عليّ، فذهبَت بالذين أحبُّهم تباعاً، ففي كل عام أفقد صديقاً أو رفيقاً أو معلماً.. تباً لك أيتها الأيام ما أقساك!

كم مرة يستطيع الإنسان أن يشرب الكأس المرّة، كأس فراق الأحبة والندامى.. الموت حق.. يتساوى فيه الجميع، لكن ثمة فرق بين ميتة وأخرى، بين غياب في أوج العطاء، ورحيل بعد استنفاد الإمكانات العقلية والجسدية. موت يأتي بعد عطالة الجسد، وتوقف عن الإبداع والعطاء والفعالية هو موت يحمل في طياته عزاءه.

أما الموت في أوج العطاء فهو ما يشكل صدمة وخسارة من الصعب أن تعوض.

رحيل الأديب الصديق الرفيق باسم عبدو، عضو المكتب التنفيذي في اتحاد الكتاب العرب في قمة عطائه، شكّل مفارقة ساخرة لنا، لأنه مازال في أوج عطائه السياسي والأدبي.

إضافة إلى كونه رئيساً لتحرير جريدة (النور)، فقد كان متنوع الأنشطة، يكتب الرواية والقصة القصيرة، والمقالة النقدية، واللقطات الساخرة، تلك السخرية المرّة الموجعة التي يلتقط مادتها من نبض الحياة ومعاناة المجتمع.

ثلاثة أعوام مرت على رحيله، افتقدنا فيه رئيساً للتحرير في جريدة النور، وعضواً في المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري الموحد، وعضواً في المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب، إذ بقي مكانه شاغراً، إلا أنه جرى ترميم الشاغر بعد مؤتمر الاتحاد الذي عقد قبل أشهر.

في ردهات اتحاد الكتاب العرب أتعرض دائماً لمواجهة مع العاملين فيه: أين جريدة (النور)؟ لقد كان باسم عبدو يحمل أعداداً منها يوزعها عليهم مجاناً، وبغيابه عن المكتب التنفيذي وعن الاتحاد، اختفت جريدة النور من مكاتب الاتحاد، وتوقف الاشتراك فيها على قلة الأعداد التي اشترك الاتحاد بها.

الأصدقاء.. المعارف.. يذكرون دائماً مناقب الفقيد الذي نجح في الرحيل، لكنه أخفق في الغياب، فهو مازال حاضراً بيننا في إنتاجه الأدبي، روائياً وقاصاً، وقد صدر له في العام الماضي عن الاتحاد كتابه (مفارقات ساخرة).

لماذا لا نعرف قيمة من نحب إلا بعد رحيلهم؟ يبدو أن ما تعتاد عليه ونألف حضوره تتضاءل مكانته بيننا، ولا نشعر بأهميته وقيمته إلا بعد فقده.

أخي باسم!

بعد ثلاث سنوات من رحيلك، حصلت متغيرات هامة في القضية التي نذرت حياتك من أجلها، وهي القضية الوطنية، فنحن اليوم نتحرك بحرية ولا نخشى قذائف الإرهابيين، وسورية على عتبات طردهم من كل الأ ّراضي السورية.. ومواقف الدول المعتدية في تحول وإن لم يكن معلناً.. نحن على أبواب خلاص من الحرب الظالمة التي جرت فوق أرضنا واستهدفت الدولة السورية أرضاً وإنساناً ومؤسسات.. ما كنت تؤمن به وتقوله صراحة دون مواربة تتزايد القناعة به، على خلاف الوضع قبل رحيلك عنا.

مازلنا أيها الصديق على قيد الحياة، ننتظر انفراجات في كل القضايا التي كانت مجال حوار ونقاش بيننا قد يحتد أحياناً، لكننا مازلنا مؤمنين بقدرة بلادنا على تجاوز المحنة وتخطي آثار السنوات العجاف التي عبرت بنا.

يظن بعضهم أن الموت راحة، ومعهم بعض الحق، لكن الحياة أجمل (وعلى وجه هذه الأرض ما يستحق الحياة).. لن نستسلم مهما كانت الصعوبات، وإنّا على العهد باقون، وللأمانة أوفياء، حتى لو لم تتفق ما نأمله، فاليأس ليس لنا، نحن أبناء الحياة وسنعيشها بكل آلامها ومآسيها، لأن الغد سيكون بكل تأكيد أفضل من اليوم، والعالم في تغير مستمر، والحياة قاهرة للموت.

د. عاطف البطرس
atef.albbo71@gmail.com

■■ «الأديب باسم عبدو يتقن كتابة القصة والرواية بروح تحمل المعاصرة، يتعمد الاستعارة بحرفة، وإيقاعه الهادئ يساعده على التقاط الصورة الجميلة في معالجة القصص بحبكة فنية»
د. عاطف البطرس

■ «الأديب باسم عبدو كوّن خطاً إبداعياً في قصصه ورواياته، وبالتالي لم يكن مبتدلاً، بل عاشقاً حقيقياً للحياة، ولكن بروح المثقف الواعي المتزن الذي يعرف ماذا يختار، وكيف يختار جملته وأدبه) _ رياض طبرة

أيّها النائمُ في السّحاب الماطر.. سلاماً!

دونما إنذار، ودونما وداع، الأديب والكاتب والإعلامي والسياسي باسم عبدو (أبو شفيع). رحل، ونام في السحاب الماطر، وترك لنا، كي لا ننام: (ألوان قزحية، جسر الموت، احتراق الضباب، زهرة في الرمال، الأخمص الخشبي، وجه وقمر، الصفعة، دائرة الضوء، اعترافات، لا يموت الأقحوان، تورق ذاكرتي، ومئات الزوايا والمقالات النقدية والفكرية والأدبية التي نشرت في مختلف الصحف والمجلات السورية والعربية).

– ٢ –

لا أظنّ أن أحداً يتعاطى الأدب والثقافة والإعلام والسياسة لا يعرف (باسم عبدو/ أبو شفيع) ومسيرته الأدبية والإعلامية والسياسية النضالية، ومواقفه المبدئية الشجاعة من مختلف القضايا، ولا سيما من القضايا الوطنية والإنسانية.

إنّ (باسم عبدو) أديب، مثقف وناقد مرهف الحسّ، سياسي ملتزم، ورجل المبادئ والقيم، وهو صادق، نظيف، وعواطفه الإنسانية دافئة وحانية، لا تملك وأنت تستمع إليه، أو تتحدث معه، أو تقرأ له، إلا أن تحترمه وتقدّره، وتشدّ على يده، وتتعاطف معه تعاطفاً إنسانياً حاراً.

– ٣ –

لغة الأديب (باسم عبدو) السردية، روائياً وقصصياً، على وجه الإجمال، لغة شاعرية عبر نظرية تداخل الفنون أو الأجناس الأدبية، إلا أن ذلك لم يبعده، ولم يخرجه من الجوهري في إطار مقومات العملية السردية. وكان يرى أن التجريب أساسي في العملية الإبداعية كي يكتمل الإنتاج الأدبي في الرواية والقصة والشعر. وهذا يعني أن يأتي الأديب دائماً بالأفضل، وأن يضيف إلى أي جنس إبداعي عناصر جديدة، تضفي على النص الجمال، وتجعله يزداد غنى وتطوراً.

– ٤ –

عندما قامت الحرب العدوانية الظلامية الصهيو– أمريكية المغطاة غربياً وإقليمياً، مع تواطؤ وتورّط سماسرة الدم العربي أنظمة وأطرافاً خارجية ومحلية، على سورية، الشرْيان التاجي النابض في قلب كل وطني مخلص، وبدأت سورية تتعرّض لهجمات بربرية دموية باغية، مقرونة بآفة موصوفة تُعدّ من أخطر الآفات التي تهدّد وطننا والمنطقة، بل العالم بأسره، ألا وهي آفة الإرهاب و(الفكر) الوهابي التكفيري الخارج على جميع القيم والفطْرَة الإنسانية الأزلية، الذي تخطّتْ جرائمه جرائم جنكيز خان والنازية والفاشية وتجاوزتها، والذي يستهدف وجود سورية، ورسالتها وموقفها الريادي، ودورها المركزي وهويتها العربية المقاومة، ووحدة أرضها وشعبها، فحلم التقسيم والتفتيت لا يزال يراود أحفاد سايكس –بيكو.

حينئذٍ وقف (باسم عبدو) ضد هذا الفكّر الظلامي، الإقصائي، السكوني الخارج من الكهوف، وناهض هذا الطاعون الأسود الذي يُرْهِبُ النور وضوء النهار. وأهابَ بالأدباء وأصحاب الأقلام ألّا يكتفوا بمراقبة ما يجري (...) وألّا يصرخوا كثيراً دون تحقيق أية فائدة؛ فالصراخ في ظل ما يجري من عدوان على سورية، وتحالفات دولية وإقليمية، وهابية، إخوانية، ظلامية، لا يحقق ما تحتاجه سورية الحبيبة التي يحاول هؤلاء أن يذبحوها من الوريد إلى الوريد.

– ٥ –

هل يمكن الفصل بين الثقافي والسياسي؟ رصد المعطيات على أرض الواقع وحركة التاريخ يقول بلا مشبهة: الفصل بين الثقافي والسياسي لا يمكن أن يكون إلا فصلاً تعسفياً، وتقول المعطيات: هناك رباط محكم، ولا سيما في العصر الحديث، بين الثقافة والسياسة لا تنفصم عراه حتى على مستوى العلاقات الاجتماعية. وتقول: كل أمة، كل دولة، وكل سلطة تسعى، ما استطاعت إليه سبيلاً، إلى إيجاد ثقافة تناسبها، وتلبي حاجاتها، وتكون في خدمة توجهاتها ومتطلباتها، وتعمل على تثبيت دعائمها، وترسيخ منطلقاتها ومفاهيمها، وتسويغ أفعالها، وصياغة مشروعاتها.

الأديب والمثقف باسم عبدو يرى، فيما يرى، أن على المثقف ألا يستكين وألا يرضخ للسياسي الذي عندما يُحرج، ويشعر بالفشل، يستخدم أكثر الأسلحة قوة؛ أسلحة القمع والاعتقال وكم الأفواه والتضييق، وتقييد الحريات المختلفة، ويحاول جذب صفٍّ من صفوف المثقفين إلى جانبه، وجعلهم بوقاً له، يرددون شعاراته، وينفذون طلباته، ويصفقون له، والمثقفون ليسوا على سوية واحدة، فهناك الإنتلجنسيا/ النخبة التي تمارس الفوقية والنرجسية على الآخرين، وتقوم بقمع ما تسميه (الفئات الدونية) وهي بذلك لا تختلف عن السياسي، فهي تستخدم نرجسيتها كنهج وليس على سبيل المواقف العابرة أو الطارئة. ووصل (عبدو) إلى النتيجة الآتية: على السياسي أن يكون مثقفاً، وعلى المثقف أن يكون سياسياً، كي تنضج المعادلة ويتوازن طرفاها مثل كفتي الميزان العادل في علاقة ديالكتيكية لا غبار عليها. مع الإشارة إلى أن كل ما قيل، وكل الدراسات والأبحاث التي نشرت عن ضرورة التغيير الثقافي لم تُجدِ نفعاً (..؟) ولم ينتج عنها سوى زيادة التوتر بين السياسة والثقافة، أو بين المثقف والسياسي. فالسياسي (دائماً وأبداً) يحاول أن يكرّس الجهود الفردية والجمعية لاستمرار الهيمنة على المثقفين، والعمل تحت شعار مركزي بعنوان (تفوّق السياسة على الثقافة)، واعتماد السياسة المتسلّطة على الثقافة وإعطاء المثقفين المسكنات وتخديرهم بالشعارات وترويضهم من قبل مربّين سياسيين محنّكين وأصحاب خبرات تاريخية.

– ٦ –

وبعد، إذا كان الموت الماديّ الذي يلحق الكائن البشري – على حدّ تعبير عبد الرحمن منيف – يغيّبه كفرد عن الأنظار، فإنّ ما يتركه هذا الكائن، خاصة في إطار الفنّ والفكر والأدب، يبقى وينتقل إلى الأجيال اللاحقة، ليساهم في تكوين الذاكرة وفي تعزيزها.

وبعد.. وبعد.. لا تستطيع روحي يا أبا شفيع، في الذكرى الثالثة لرحيلك المادي الوجيع، إلا أن تكون في أوج اشتعالها، ولا تستطيع نفسي إلا أن تهمي وتذوب حنيناً، وقلبي لا يستطيع إلا أن يسيل حباً وحزناً إنسانياً جليلاً يليق بكَ.

أبا شفيع! صحيح أني لا أراك بعيني، ولكني، في كلّ يوم، ألتفتُ إليكَ بقلبي وألقاك (فرؤية العين رُؤية.. ورؤية القلب لقاء).

غياث رمزي الجرف

الوطن والوطنية والمواطنة

■ الوطن وطني هو سورية، وبعيداً عن التعاريف الأكاديمية والفلسفية، الوطن هو بردى والفرات، هو العاصي والخابور، هو سهول حوران وجبل العرب، هو الشام وغوطتها وحلب وسهولها، هو الساحل السوري وجباله، هو الجزيرة السورية وثرواتها، هو تدمر وباديتها، هو الجولان وجبل الشيخ، هو إدلب وأوابدها المنسية، هو لواء الإسكندرون الأخضر، هو الشجرة والصخرة، هو الدامسكو السوري الذي تزينت به ملكة بريطانيا ليلة عرسها، هو الذهب الأبيض القطن الذي نزرعه والقمح الذي نحصده ويوفر لنا الأمن الغذائي، هو أشجار التين وكروم العنب، هو السنديان العتيق وشجرة البلوط الباسق، هو المعامل والمصانع هو المدارس والطرقات هو المشافي والصوامع هو كروم الزيتون هو قلعة حلب وسهل الغاب هو مصايف كسب ووادي النضارة، هو ضيعتي ومدينتك، هو نحن ونحن هو. من قبل أن نسمع بالجيش الحر ومن بعده جيش الإسلام وجيش الفتح وأحرار الشام وجبهة النصرة وداعش، كنا نسمع بالفاسدين والمفسدين في الوطن ممن كانوا يتقاضون العمولات من الشركات العالمية التي تستثمر في سورية، كنا نسمع بالمسؤولين الذين كانوا يستّرون لأبنائهم وعائلاتهم وأقربائهم عشرات بل مئات السيارات العامة، كنا نسمع بأولاد المسؤولين الذين يدرسون في بوسطن وغيرها ويكلفون الدولة ملايين الدولارات، كنا نسمع بأخبار الصفقات التي تجري من تحت الطاولات على حساب القطاع العام وقطاعات الدولة، كنا نسمع بالصرفيات الحكومية التي تبلغ ٢٦٪ من ميزانية الدولة، كنا نسمع بالامتيازات والبعثات وغيرها للناس من لون واحد من حزب واحد، وبالكثير الكثير من السرقات والرشا والاحتيالات والاستفزازات، كنا نرى أحدهم ممّن نتساوى معه بالدخل ومستوى الحياة وإذا به أصبح مليونيراً كبيراً وأنا وأنت تراجعنا إلى الوراء في مستوى الدخل والمعيشة والحياة! هذا كله كنا نسمعه قبل الحر والنصرة وداعش، ومع احترامنا وإكبارنا للعديد من القامات الوطنية الشريفة داخل الحكومات وخارجها، فإننا لا نجد أنفسنا على مقربة من أولئك الذين عندهم الوطن هو جيوبهم ومصالحهم، ولمّا تعرض الوطن للخطر لحقوا بمصالحهم إلى حيث توجد أرصدتهم ومشاريعهم الاستثمارية، هذه الأرصدة التي أنتجها الكادحون وجميع الشرفاء في الوطن، الذين استماتوا في الدفاع عن الوطن وعن كل حبة تراب من سورية وقدموا أبناءهم قرابين ليبقى الوطن، بينما الذين تحكموا واستحكموا وحكموا واضطهدوا هؤلاء الناس بعثوا بأولادهم خارج حدود الوطن تهرّباً من خدمة العلم رمز خدمة الوطن، وللالتحاق بما يسمى المعارضة السورية في الخارج الذين لم يكن بعضهم يكنس من مكاتب هذا المسؤول أو ذاك! هؤلاء الدواعش الذين كانوا يستكثرون على الآخرين حتى الشعور بالوطنية.

الوطنية هي بالتعريف حب الوطن والغيرة على كل حبة تراب من ترابه وعلى كل سنبلة قمح فيه وزهرة قطن وحبة زيتون، وعلى كل نقطة ماء من مياهه، هي حب أرضه وسمائه هي العشق الأبدي لكل مكوناته، هي العمل على نجاح وإنجاح كل مشروعاته من الحقول التربوية إلى الحقول الزراعية والصناعية والخدمية والصحية، هي المحافظة على ثرواته في أي مكان فيه، هي الدفاع عنه ومحاربة أي عدو يتربص به داخلاً وخارجاً.

أما المواطنة فهي أن يتساوى جميع أبناء الوطن في الحقوق والواجبات بغض النظر عن الانتماء العرقي أو المذهبي أو السياسي أو الطائفي، هي حرية الرأي والانتساب إلى المؤسسات المدنية والمنظمات الشعبية، هي أن يتساوى الجميع في العمل والوظائف في الدولة وفي مؤسسة الجيش والتعليم وفي البعثات الخارجية والدبلوماسية. هي أن يطبق القانون على كل فرد فيه دون محسوبيات، هي حرية الأحزاب والعمل السياسي الوطني. فهل نعمل معاً لإخراج سورية من أزمتها، ونصوغها بحلة جديدة تليق بنا وبها في القرن الحادي والعشرين: سورية الديمقراطية، سورية العلمانية، سورية التعددية، سورية التقدمية، سورية لكل السوريين ممن لم يتعامل مع العدو الخارجي ويطلب تدخله فيها لإحراقها والغائها وإعادتها إلى مجتمع ماقبل الدولة.

الشعور بالمواطنة يتناسب طرداً مع محاربة الفساد والفاسدين وسارقي أموال الدولة وقوت الشعب ومحاسبة المسؤولين عن تدني مستوى معيشة المواطن والمهربين وحُماة المهربين وخاصة الذين هربوا السلاح والمواد الغذائية والمازوت والبنزين والغاز والحطب إلى أعداء سورية من الإرهابيين التكفيريين الذين يقتلوننا ويدمرون بيوتنا وينهبون أرزاقنا ويدمرون البنية التحتية لدولتنا سورية التي لن تنحني لإرهابهم، سورية الشعب سورية الدولة سورية الوطن التي ستنتصر على الإرهاب وعلى صانعيه ومؤيديه وداعميه، سورية التي لم تركع من قبل ولن تركع أبداً!

محمد علي عمران

اجتياح العرقية للعالم

■ حقّق اليمين المتطرف انتصاراً جديداً على الصعيد العالمي مع فوز مرشحه جايير بولسنارو في الانتخابات الرئاسية البرازيلية. البرازيل، على رغم وجوده في الجنوب، نموذج مصغّر عن العالم المعاصر وتناقضاته وانقساماته. في بداية تسعينيات القرن الماضي، عندما كان الترويج الإيديولوجي للعولمة ووعودها في أوجه، جزم بعض أبواقها أنها ستؤدي إلى أمركة العالم وإعادة تشكيله على صورة الولايات المتحدة. رد نقادها ومعارضوها أنها ستعيد تشكيله بلا ريب، لكن على صورة البرازيل آنذاك (قبل وصول حزب العمال إلى السلطة): جيوب من الثراء الفاحش ومحيط من الفقر، غارق في العنف والبربرية الناجمان عن تفكّك شبكات التضامن الاجتماعي التقليدية وعدم استبدالها بسياسات اجتماعية من قبل الدولة. البرازيل من أول البلدان التي مورست فيها أنماط متنوعة من التطهير الاجتماعي/ العرقي، قبل يوغوسلافيا السابقة ولو على نطاق أضيق، من قبل فرق موت يمينية متطرفة عاملة لحساب الطبقات الحاكمة، ذات الأصول الأوربية في غالبها وتسمى محلياً (العائلات familias_). فمن سمات هذا البلد أيضاً، التي تسمح باعتباره إلى حد ما نموذجاً مصغراً عن العالم، هو شبه التطابق بين جغرافيتي الانقسام الاجتماعي والعرقي. أفشلت محاولات حزب العمال، الشديدة الاعتدال، لإصلاح الاقتصادي والاجتماعي وتمت الإطاحة به بانقلاب مكشوف مدعوم من العائلات، ومن الولايات المتحدة. ومن ثم، تكفلت (العصبية البيضاء) التي تجتاح الغرب وبعض امتداداته الاجتماعية والثقافية في الجنوب، في البرازيل والأرجنتين والتشيلي وجنوب إفريقيا مثلاً، بإيصال بولسنارو إلى السلطة كما أوصلت دونالد ترامب في أمريكا وفكتور أوربان في المجر وجيزيب كونت وماتيو سالفيني في إيطاليا. ولا شك في أن المتغيرات الدولية الراهنة، ومن أبرزها صعود الدور السياسي للدول والشعوب والجماعات غير الغربية، وتراجع الهيمنة الغربية، ستزيد من استنفار هذه العصبية البيضاء، أو العرقية الجديدة، ومن محاولاتها مواجهة هذه المتغيرات داخل بلدانها وعلى الصعيد الدولي.

عرقية بلا قناع

العرقية، أو العنصرية، كإيديولوجيا كانت إحدى المرتكزات الفكرية والثقافية الرئيسية للغزو الغربي للعالم. ارتبط تبلورها تاريخياً بتطوّر العلوم والمعارف وبالسعي إلى إيجاد أسس (علمية) لفرضية انقسام البشر إلى (أعراق)، ضمن تراتبية هرمية بينها يحتل فيها العرق الأبيض، بفضل تفوقه الذهني المزعوم، أعلى مرتبة، مما يؤهله للسيطرة على الآخرين وبشكل خاص، على مواردهم. أدّت ثورات التحرر الوطني ضد الاستعمار والنضال ضد التمييز العرقي داخل دول الغرب وانتفاء الأسس (العلمية)، نتيجة تطور العلوم، لنظرية الأعراق، إلى تخلّي أنصارها عنها واستبدالها بالخطاب الثقافوي. أقر هؤلاء مكرهين بعدم وجود أعراق، لكنهم أصروا على وجود ثقافات متمايزة جوهرياً عن بعضها البعض، أي بكلام آخر غير متساوية، وغير قادرة على التعايش في بلد واحد وحتى على الصعيد العالمي. أحد أبرز رموزهم هو صامويل هانتغتون، صاحب نظرية صراع الحضارات الشهيرة. لكن ما لا يذكره الكثيرون هو أن هانتغتون نفسه، قبل عشرين سنة من كتابة مقاله الشهير في مجلة (فورين آفيرز)، ساهم عام ١٩٧٤ في إعداد دراسة بعنوان (أزمة الديموقراطية) لحساب (اللجنة الثلاثية-La com _ mission Trilaterale)، وهي منتدى دولي ضم مسؤولين سياسيين وشركات كبرى وخبراء من الولايات المتحدة وأوربا واليابان، يحاول فيها شرح خلفيات الأزمة المذكورة وحلولها الممكنة. اعتبر هانتغتون أن السبب الرئيسي للأزمة هو ما يسميه (ثورة التطلعات الصاعدة)، أي ميل القطاعات الاجتماعية المهمشة تقليدياً للمشاركة السياسية دفاعاً عن حقوقها الأساسية والمطالبة بالمزيد من الحقوق. وهو رأى أن هذه القطاعات، بحكم مستواها التعليمي والفكري، وتغليبها للعواطف والغرائز على التحليل العقلاني البارد، ستصوت حتماً لمصلحة مرشحين شعبويين معادين للديموقراطية والرأسمالية. واستنتج في آخر الدراسة، فيما يشبه التوصية، أن قدرة النظام الديموقراطي على العمل في شكل طبيعي مرتبطة بقدر من اللامبالاة السياسية (Apathie) من قبل هذه القطاعات التي قد تؤدي مشاركتها الكثيفة في الحياة السياسية إلى شلّه أو حتى تهديد بقائه. لم يشر هانتغتون بوضوح في سياق اتسم بتصاعد النضال ضد العنصرية إلى الهوية (العرقية) للقطاعات المذكورة، لكن القاصي والداني عرف يومها أن المقصود كان نضال الأفارقة الأمريكيين ضد التمييز ومن أجل المساواة الفعلية، أوسع وأعمق حركة احتجاجية عرفتها أمريكا في تلك الفترة. أحس هانتغتون، وهو أحد الممثلين الأكثر ثقافة وتهذيباً للعصبية البيضاء مقارنة بترامب وبنس وبانون، بتهديد وجودي لمجرد تعبير (الملونين) عن مطالبهم في الحيّز العام، لكنه لم يعبّر عن مجمل قناعاته إلا بعد عشرين عاماً، عندما اعتقد أن انهيار الاتحاد السوفياتي وما رافقه من تراجع فكري وسياسي لليسار هو فرصة للهجوم الفكري المضاد في سياق ما أطلق عليه يومها في الولايات المتحدة الثورة المحافظة. التحولات الكبرى التي يشهدها العالم المعاصر، أكان على مستوى موازين القوى بين القوى الغربية وتلك غير الغربية وانعكاساتها على نفوذ الغرب السياسي وعلى أوضاعه الاقتصادية، أو داخل البلدان الغربية والبلدان التي تضم جماعات وازنة من أصول غربية، حيث أصبح (لغير البيض) من الملونين وجود متزايد في الحيز العام وفي الحياة السياسية والاقتصادية وحركات تناضل ضد سياسات التمييز والتنكيل، عززت الشعور بضمور النفوذ والسيطرة وما يترتب عليهما من تهديد للامتيازات الهائلة التي تمتعت بها، ولو في شكل غير متساوٍ، نخبٌ وكتل اجتماعية معتبرة في الغرب. العصبية البيضاء الصاعدة، النمط الجديد والفجّ للعرقية، هي رد فعل دفاعي عن الهيمنة والامتيازات المرتبطة بها.

خريطة التصويت في البرازيل تكشف بوضوح الطبيعة العميقة للانقسام السياسي الذي تشهده. لقد صوّتت الولايات الأغنى، التي تقطنها غالبية من السكان ذوي الأصول الأوربية، في غرب البلاد وجنوبها الشرقي لمصلحة بولسنارو، بينما صوّت الشمال الشرقي الفقير، الذي تقطنه غالبية من السكان ذوي الأصول الهندية والإفريقية والمختلطة، لمصلحة فرناندو حداد (مرشّح حزب العمال). لم تسامح (العائلات) هذا الحزب على سعيه لإصلاح اقتصادي واجتماعي جزئي، ولا على إدخاله القطاعات المهمشة إلى حلبة السياسة، وهي وجدت في السياق الدولي الحالي وفورة العرقية الجديدة مناسبة للانقضاض على السلطة ومحاولة إعادة الزمن إلى الوراء، إلى ما يمثل بالنسبة لها حقبتها الذهبية، عندما كانت حفنة من الأوربيين تملك الأرض ومن عليها في بلد قارة كالبرازيل.

وليد شرارة
(الأخبار)

شباب ومجتمع
Youth & Society

احتفاليات تضامنية واهية

■ منذ تفتّح وعينا في هذه الدنيا ونحن نسمع بالقضية الفلسطينية قضية محورية وأساسية في النضال العربي ضدّ المحتل الإسرائيلي، وفي كل مرحلة كُنّا نُصدّق أن تحرير فلسطين قاب قوسين أو أدنى من التحقيق. هرمنا وما زال الوضع على حاله، فالشعارات العربية والشعارات الإسرائيلية هي ذاتها مع اختلاف أدوات كل زمن! فالقضية الفلسطينية كانت على مدى هذه العقود المستمرة منذ أواسط خمسينيات القرن الماضي ومازالت الشغل الشاغل للمحافل الدولية التي ما فتئت تُصدر القرارات الأممية الداعية إلى الحفاظ على حق الفلسطينيين في أرضهم وعوده اللاجئين إليها، مع بضع إشارات إدانة للمحتل لا تُغني ولا تُسمن، إضافة إلى تخصيص يوم عالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني الأعزل إلا من صبره وصموده وأمله في تحرير بلاده والعيش بكرامة وسلام. وعربياً كانت القضية الفلسطينية قضية كرامة ووجود، ومسألة محورية في التعامل مع القضايا الدولية. لكن، ومع مرور الزمن غدت تلك القضية بالنسبة للعديد من الأنظمة العربية ورقة ضغط ومساومة وتجارة رابحة لا أكثر، إضافة إلى أنها كانت الشمّاعة التي تُكبّل هذه الأنظمة شعوبها بها اقتصادياً أو سياسياً، في الوقت الذي كانت بالنسبة لشعوب هذه الدول قضية شعب لا بدّ أن تناصره بمختلف الوسائل حتى يستعيد أرضه وأمنه، وهذا ما بدا واضحاً في موقفها من الانتفاضات المتعددة التي عاشها الشعب الفلسطيني وما يزال.

ورغم ما سطّرته المرأة الفلسطينية على مدى عقود الاحتلال من بطولات وتضحيات، إلّا أنها بقيت في الظلّ تعيش معاناتها وحيدة رغم آلاف الآهات والصيحات والصرخات المُستغيثة بأصحاب النخوة والضمير الإنساني... لكن، هيهات لتلك الصرخات أن تلقى الصدى! ألا يكفي أن الهيئات والمحافل الدولية خصّصت يوماً تضامنياً مع آلامها؟ ألا يكفي أن الدول العربية ما زالت حتى اليوم تعقد المؤتمرات الخاصة بالقدس التي خُصص لها يوم في الأجندة العربية؟

للأسف، هرمنا وما زالت القضية الفلسطينية تراوح في مكانها، بل للأسوأ في المرحلة الراهنة، في ظلّ وقاحة الأنظمة التي طبّعت وتُطبّع اليوم جهاراً مع إسرائيل. أمام هذا الواقع، هل من أهمية لليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني!؟

إيمان أحمد ونوس

فلسطين... أرض لا تموت وشعب لا يُنسى

■ من منّا الآن في هذا العصر، لاسيما الجيل الناشئ من الشباب العربي، لم يرَ ولم يسمع ويشاهد ويتابع ما يجري من أحداث على الأرض فيما يخص القضية الفلسطينية وتبعاتها والتطورات الحاصلة يوميا في غزة؟ فيعتبر يوم ٢٩ تشرين الثاني وهو اليوم الدولي للتضامن مع الشعب الفلسطيني، فرصة لتسليط الضوء على الإنتهاكات الحاصلة بحق الأرض والإنسان في فلسطين المحتلة، والتي لم تتوقف منذ احتلال الصهاينة لها بعد حرب عام ١٩٤٨ وإلى احتلالهم لمناطق الضفة الغربية وقطاع غزة بعد حرب عام ١٩٦٧ وحتى اليوم، فالحربان ساهمتا في تشريد ما لا يقلّ عن المليون ونصف المليون فلسطيني، حتى بلغ عددهم اليوم حوالي ستة ملايين لاجئ.

من أخطر الإنتهاكات التي يمارسها الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني، هي حرمانه من العيش بسلام وأمان، وما يتعرّض له من أساليب وحشية للقتل والتعذيب والاعتقال والتهجير والإعتداء على أرضه وعرضه، فهذا الشعب لم يشهد يوماً لم يكن فيه مهدّداً على أرضه التي ولد عليها وتربّى فيها، والانتفاضات التي شهدتها فلسطين على مرّ الأعوام، كانت شاهداً على ما تعرّض له هذا الشعب من إذلال وإهانة واعتداء على أبسط حقوقه المدنية. وبالرغم من ذلك، لا يزال هذا الشعب ينتفض كلّ يوم لاسترداد أرضه وإعلان دولته التي كانت ومازالت عاصمتها القدس، فنحن نشهد اليوم محاولات لتهويد القدس وجعلها عاصمة أبدية لإسرائيل، وقد كان آخرها الحديث عمّا يُسمّى (صفقة القرن)! فإعلان أمريكا وبعض الدول الحليفة لها نقل سفاراتها إلى القدس، كان تمهيداً لهذه الصفقة التي مازالت تُحاك تفاصيلها في الأوساط الدولية، واعترافاً سافراً منهم بيهودية القدس، وهذا ما دقّ ناقوس الخطر لدى العديد من دول العالم، فهذه المدينة المقدسة التي جمعت بين المقدسات المسيحية والمسلمة، مُعرّضة اليوم للهدم والاندثار ومحو معالمها وآثارها بحجّة التابوت المزعوم لدى الصهاينة.

لكن الحق يقال، بأن العالم وقف اليوم على غير عادته وقفة قوية مناهضة لهذا المشروع، فقد شهدنا في الآونة الأخيرة موقف دولي رافض لإعلان القدس عاصمة لإسرائيل، ومستنكرٌ للموقف الأمريكي المتمثّل بنقل السفارة الأمريكية للقدس، فأغلبية الدول الأعضاء في الأمم المتحدة صوتت ضدّ هذا القرار، ويعتبر هذا بحدّ ذاته موقف إيجابي بخلاف ما اعتدنا عليه من مواقف سلبية لبعض الدول الأعضاء، ويُعتبر هذا الموقف بمثابة تضامن وانتصار لحق الشعب الفلسطيني في العيش على أرضه، فالانتفاضة التي تشهدها غزة هي أقوى تعبير عن قوة هذا الشعب بالرغم من تخاذل وسلبية بعض الدول وبالأخص بعض الدول العربية صاحبة القضية والتي نقولها مع شديد الأسف، بأنها باعت وتنازلت عن حقها فيها، لا نزال نؤمن وندافع عن اليوم الذي تعود فيه الحقوق لأصحابها، فلا حق يضيع وخلفه مُطالب شرس وعنيد.

حسن البني

لا تستنكروا من قصور العاج

■ كلُّ الأغصان تعصف بها الفصول، تُغيّر معالمها، ألوانها إلاّ ذلك الغصن الأخضر الذي حملته حمامة مرابطة على أسوار قضية القدس بقي أخضر منذ صغري وحتى الآن. لا أدري أيّ تعويذة جعلت ذلك الغصن يحافظ على ذاته، ومدّت تلك الحمامة المسكينة بصبر تطاول لسنوات وسنوات.. والظاهر من قضيتنا أن صبرها أو وقفتها ستطول أكثر

–ماهي المعطيات التي تجعلني أبصر القضية في مكانها تراوح؟

لطالما كان المشهد ضمن الإطار ذاته لم يتغيّر إلاّ من أبيض وأسود إلى ملون.. من خبرٍ على موجات إذاعة دمشق إلى بثٍ مباشر على صفحات التواصل الاجتماعي..

(شهيد عدوان.. مقاومة.. إطارات محروقة وكيان غاشم)، حتى أن المفردات ذاتها لم يتغيّر سياق الخبر.. صدقاً فيما مضى كُنّا ننتظر نشرة الأخبار، يعمّ الصمت، وحده صوت المذيع يرنّ في أرجاء المنزل وربما في الحي، فلم تكن خيارات القنوات الفضائية مُتاحة لهذا الحدّ.. وحدها قنواتنا المحلية مصدرنا الموثوق.. الآن قد نُفضّل برنامجاً غنائياً على نشرة الأخبار، وإن تكرّمنا نفتح القناة وعند أخبار فلسطين نغضُّ الطرف، فالخبر محفوظ عن ظهر قلب!

إن المشاعر قد تتأجّج، أو تتحرّك الضمائر عند بعض التفاصيل، لكن أين نحن من تحرّكات الواقع إذا كانت الحكومات والهيئات المعنية تتأطّر ضمن نطاق الاستنكار والتضامن، ما بيد المواطن العربي حيلة إلاّ أن يتضامن..

التضامن!

–مر بي مؤخراً تاريخ ٢٩ تشرين الثاني وقيل لي إنه اليوم الدولي للتضامن مع الشعب الفلسطيني، فكّرت وماذا يفعل يوم من أصل ٣٦٥؟!

ماذا يفعل شهر لتاريخٍ نضالي طويل واستعمار يجثو منذ زمن؟

ماذا يعنى لأسرة شهيد وقلب أمه؟

ربما لا يُحرك ساكناً، لكن على الأقلّ لا تضمحلُّ فكرة النضال، لا نطوي صفحة القضية ونُسلّم للواقع، تبقى أطياف الشهداء تُلاحقنا، قد يكون الدعم النفسي جزء مهم من العلاج لبعض الأمراض، وكذلك التضامن مع هذا الشعب قد يكون جزءاً من خيوط الأمل التي تشدّ أوزارهم للغد.

–لا تأكيد في جُملي، بل أقول قد وأفرض معطيات وأتصور الحالة!

–يوماً ما عندما نهشتنا الحرب وفتكت بشعبي، كنت أموت عند سماع كلمة تضامن واستنكار، أصرخ: تعالوا صدّوا الرصاص والقذائف عنّا لا تستنكروا من قصور العاج!

هل سيوقف الاستنكار والتضامن هدم منزل واعتقال فلسطيني؟ هل سيُعيد اسم فلسطين للخريطة عوضاً عن اسم إسرائيل في بعض خرائط الغزاة؟

هل... هل... والحديث يطول!

غزل حسين المصطفى

إلى متى؟

■ كُنّا صغاراً يوم اندلعت انتفاضة أطفال الحجارة في ثمانينيات القرن الماضي، وما زلتُ أذكر كم كان يومها الحدث جللاً ومؤثّراً في الجميع من الكبير حتى الصغير. وقد شكّلت الأحاديث والنقاشات التي كانت تدور على مدار السّاعة، إضافة إلى نشرات الأخبار والبرامج السياسية حينذاك في وعينا ما يسمى بشعور التضامن مع هذا الشعب الذي حُرم قسراً من أرضه وذكرياته وماضيه ومستقبله، فقد كان العالم برمته يتابع ما يجري، ولوهلة خُيّل إلينا بوعينا الصغير أننا سنستيقظ صباح اليوم التالي لنجد أن فلسطين قد تحررت كلياً من نير الاحتلال البغيض.

إلاّ أن الصباحات تتالت، والانتفاضات توالت، وكبرنا ولم يتغير شيءٌ على أرض الواقع!

وها نحن أولاء اليوم في خضم انتفاضة أبناء غزة مجدداً، إلاّ أن الحال لم يعد كما كان عليه، فلا نشرات الأخبار ولا النّقاشات ولا الرأي العام العالمي كما هو. إنهم ينتفضون وحيدين مجردين من كل شيء إلاّ من قوة الحياة بداخلهم، فالقوانين الدولية ليست إلاّ حبراً على ورق مقارنةً بما يجري من أحداث على أرض الواقع، وقد فُرّغ كل فعل من محتواه في ظل تخلي الجميع عن هؤلاء المشردين في الأرض أولاً، وثانياً لأن أصحاب القضية المعنيين أكثر من غيرهم بها لم تعد تعنيهم بعد أن وجدوا بلداناً بطولها وعرضها فتحت لهم أبوابها لاستقبالهم مواطنين من الدرجة الأولى مقابل تنازلهم عن حق العودة، وهم تماشوا مع الواقع.

إننا كسوريين عاشوا ما عاشوه أثناء وما بعد الحرب، لا سيما ملايين حالات التّهجير والتّشرُّد أدركنا وبشكل مرير معنى الحرب والدمار، وماذا يعني أن تكون لاجئاً، ويمكننا أن نشعر ببعض ممّا شعر به الفلسطينيون مع وجود اختلافات كثيرة لا مجال لحصرها بين الحالتين. إلاّ أن المتمسكين بالأرض من الجانبين والمتشبثين بالهوية الحقيقية لا يزالون يساندون بعضهم بعضاً علماً أن هذا التضامن لا يتوازى ولا يساوي ما حدث ولا يزال على الأرض. فحينما تجتمع قوى العالم كله ضدّ شعبٍ أعزل لتزيد من أزماته وتشرُّده وتشرذمه، وحين يبيع المسؤولون أبناءهم بأبخس الأثمان، وحينما يقف الإنسان وحيداً في مهب رياح الدمار والموت، لن يبقى من القضية إلاّ اسمها. وبعضٌ ممّن في الدّاخل الذين لا يزالون يحاربون بسلاح الأمل.

بالرّغم من كل هذا يبقى الأمل قائماً بأن تشرق الشمس ذات صباح وقد انتفض أصحاب الضمائر فعلاً لا قولاً، واستعادوا بعضاً من الكرامة المهدورة، فقد بات من الضّرورة بمكان أن يتعدى التّضامن مفهوم الجمل الإنشائية التي لا تصلح إلاّ للبروتوكولات والاجتماعات، ويخرج من هذا الإطار ليتحول إلى فعل حقيقي ملموس ومعيش وإلاّ فإن الحلقة المفرغة ستبقى هي ذاتها.

فلتنتفضوا يا أصحاب الضمائر!

إيناس ونوس

مطلب الأمة لطريق السلام

■ فلسطين قضية شغلت العالم بشكل عام والعالم العربي بشكل خاص على مدى عقود وعقود.. لعلّه البلد الذي كُتب عليه القتال والمقاومة مدى الحياة، فمنذ قرار (بلفور) ومنحه فلسطين وطناً لليهود تغيّر تاريخ هذا البلد الصامد ووجد نفسه أمام ثورة الحق (الأرض المسلوبة هي ملك لأهلها وحقٌ مشروع). هنا كان لابدّ للعرب أن يقفوا بوجه سلخ فلسطين من خارطة الوطن العربي، وبالتالي التصدي لمؤامرة صهيونية تريد زرع السمّ بين الشعب الواحد بفرض حدود بين الأشقاء. لكن للأسف، الكثير من الدول العربية وقفت مكتوفة الأيدي تنظر من بعيد بمنظار الرحمة إلى فلسطين، حتى صارت كلمة تُلفَظُ على الشفاه فقط ولم يعد هناك حقٌ مسلوب، لأن البترول غمر الخريطة العربية ودمغ فلسطين بلزوجة الذهب الأسود، ونام صلاح الدين على ضفاف بردى حالماً ببلد العرب وابنتهم المغتصبة أمام عيون الإخوة، ولم تنفع ثورة القاوقجي لردع المغتصب لأن الخيانة كانت أقوى من صوت الحق، فباتت فلسطين افتتاحية المحافل ببضع كلمات تواسي الشعب المسكين بعيونه الحائرة لجسر العودة، لبلده وأرضه، لشجره وليمونه، للقمر الغافي على حكايات الحب والأمجاد، لكن يداً واحدة لا يمكن أن تقف بوجه المعتدي، فلا يمكن للمقاومة بلبنان وسورية وبعض الدول العربية التي جعلت من فلسطين قضيتها الأولى لدرب السلام أن تقف بوجه عدوان مدعوم من الأشقاء، فكيف للحق أن يعود وبين الإخوة خلاف ومصالح، لابدّ أن يُغلَق باب الماضي على كتاب التاريخ ويضيع المفتاح بسرداب التقسيم، وتنام فلسطين على ضيم الهزيمة، والتجاهل من الأشقاء، فلا عودة بعد أن اندفع النفط من أرض العرب، وسار بسيله نحو الغرب، ومدّ الدولار نفوذه برايةٍ ترفرف فوق سماء الخليج، فباتَ شعار إسرائيل من الفرات للنيل أغنية بفم طفل الخليج، بعد أن علمه الأهل أن أخوك اليمني هو عدوك، وشقيقك السوري جسرٌ منيع بوجه أحلامك وطيب طعامك، فلا قضية بين أطراف متضاربة المصالح ترد، وإن تمّ فتح ملف الحوار بها يكون لنشوب خلاف جديد!؟

ما دام كلٌ منّا يغني بواد مردداً هتاف المصلحة الفردية ستبقى فلسطين كلمة اعتيادية فقط على شفاه الخطباء بالمحافل، وبيت شطره لدعم قصيدة بشدّة التصفيق، فقد ضاع الحق مع ضياع المطالب، وكُتبَ على شعبها النضال بيد واحدةَ لا يهم أن تصفق، المهم أن لا يزعج التصفيق الأشقاء ويشوّه الصورة الجميلة لهم بوجه العدوان، ولتنام فلسطين على ضيمها، ولينعم الخليج بحلاوة مذاق الشوكولاته السويسرية، ولتكن قنواتنا المحلية مصدرنا الموثوق.. نُفضّل برنامجاً غنائي على نشرة الأخبار، وإن تكرّمنا نفتح القناة وعند أخبار فلسطين نغضُّ الطرف، فالخبر محفوظ عن ظهر قلب..!

حسين خليفة

قوة الحق لا تكفي

■ في هذا الزمن العسير، هل تكفي قوة الحق لتهزم حق القوة؟

في هذا الزمن الذي تعود فيه الاحتلالات المباشرة بعد غيابها، وتزدهر أنظمة القمع والاستبداد التي تكبح تحرر المجتمعات من قيودها التي تحول دون توليها لقضاياها المصيرية واليومية، لتبقى خانعة مُستسلمة لقدرها الذي ترسمه القوى الكبرى وتنفذه أنظمة تابعة عميلة جبانة على الخارج ومستأسدة على الداخل.

في هذا الزمن الكالح، ما زال هناك شعب اقتُلع من جذوره بفعل الاحتلال الصهيوني للأرض، شعب لم تنفع معه كل إجراءات الضم والتهويد والترحيل وتخاذل العرب وانقلاب الأصدقاء، فبقي مُصراً على فلسطينه التي يحدها القلب من كل الجهات.

الشعب الفلسطيني في فلسطين المحتلة يعطي العالم دروساً في قوة الإرادة والشجاعة والصبر والصمود.

كأن قدر هذا الشعب أن يحمل عبء مقاومة قوة غاشمة لا تنحصر بالملايين المعدودة من الصهاينة الذين اغتصبوا أرض فلسطين فحسب، بل بعالم شاسع من الأوغاد، دولاً ومنظمات وهيئات لا تنبعه إلاّ وهماً على وهم، فيما تمدُّ الدولة الصهيونية بأسباب القوة والمنعة والتوسع، بل في محيط عربي خانع وخائن، حتى ينطبق عليهم قول أبي الطيب المتنبي لسيف الدولة:

وسوى الروح خلف ظهرك روم فعلى أي جانبيك تميل

ومن الأوهام التي باعوها لهذا الشعب هو اليوم العالمي للتضامن معه.

من الذي يتضامن فعلاً لا قولاً مع شعب فلسطين؟ لنتصفح خارطة العالم ونرَ.

باستثناء دول صغيرة مغضوب عليها أساساً ومحاصرة مثل كوبا كاسترو، لا توجد دولة واحدة كانت صادقة وفاعلة في دعمها للفلسطينيين بجزء صغير ممّا تغدقه الولايات المتحدة وحدها على إسرائيل من دعم سياسي واقتصادي وعسكري وتكنولوجي، فضلاً عن الغرب وحتى كثير من دول العالم الثالث التي وجدت في التحالف مع الدولة الغاصبة فرصة لتحسين أوراقها مع الكبار الداعمين لإسرائيل.

هناك دول ومنظمات استفادت من القضية الفلسطينية كمادة للمتاجرة، وهي من مصلحتها أن تستمر بلا حل إلى أبد الدهر لتستمر تجارتها، وهي تعلن ليل نهار تبنيها الكامل لقضية الشعب والأرض والتحرير، لكنها جعجعة بلا طحين.

وإذا تركنا العامل الموضوعي الذي هو في غير صالح الحركة الوطنية الفلسطينية من حيث موازين القوى والتحالفات، فإن العامل الذاتي للحركة الوطنية الفلسطينية هو أيضاً يُعاني من ضعف وتراخ لافت بدأ مع انقسام منظمة التحرير إلى تيارين مُتحاربين أوائل ثمانينيات القرن الفائت، ثم ظهور ونمو الحركة الإسلامية بجناحيها حماس والجهاد الإسلامي وطرح نفسها وبرامجها كبديل للحركة الوطنية الفلسطينية، ولم يكن نموها وامتدادها بمنأى عن العامل الإسرائيلي الذي أراد ضرب الحركة الوطنية وتفتيتها بإخراج المارد الإسلامي من قمقمه، وهكذا يمكننا ببساطة مقارنة الإنتفاضة الفلسطينية الاولى ١٩٨٧ التي حققت إنجازات مهمة كان يمكن لها أن تُغيّر مجريات الصراع وتقلب موازين القوى فيما لو وجدت قيادة ثورية جذرية، مع الانتفاضة الثانية عام ٢٠٠٠ التي انتقلت إلى التسلّح والعمليات الانتحارية بسبب سيطرة التنظيمات الجهادية المتطرفة على الشارع الفلسطيني في غزة خصوصاً، الأمر الذي ألحق ضرراً جسيما بالقضية وشرعيتها وبعدها الإنساني والأخلاقي.

ووجدنا أن التنظيمات الجهادية كانت وما تزال تُشكّل كعب أخيل القضية الفلسطينية، وبسبب ممارساتها وتقسيمها للساحة الفلسطينية، وفرض رؤيتها المشوّهة للصراع على أنه صراع مسلمين ويهود، وهو تصور يخدم الاحتلال ومنطقه التوراتي، بسبب ذلك تراجعت القضية كثيراً، وتراجع الاهتمام العالمي، وكسبت إسرائيل نقاطاً إضافية في حربها على الحركة الوطنية الفلسطينية التي تبوأها تيار بيروقراطي يقف على رأسه الكومبرادور الفلسطيني الذي تشكّل في ظلّ الاحتلال، وهو ما زاد الطين بلة.

إن تخصيص يوم عالمي للتضامن مع شعب فلسطين هو في جوهره أمر جيد وإيجابي، لكنه يحمل نقيضه أيضاً، إذ تتحوّل القضية التي تتعلق بسلب وطن وطرد شعب إلى تظاهرة عالمية يتمّ فيها إقامة فعّاليات تضامنية ثم انتظار العام القادم ليعيدوا السيرة نفسها.

إن جوهر الجوهر في القضية الفلسطينية هو حق العودة، وهو ما تراجع عنه العرب وقطاع كبير من الحركة الوطنية، ممّا ترك الساحة للتنظيمات الجهادية لتحتكر نبض الشارع الفلسطيني وتستولي على حلمه الوطني لتضعه في خدمة إيديولوجيا متخلفة تسكن خارج التاريخ وتأخذ القضية إلى منزلقات خطيرة.

في هذا اليوم (٢٩ / ١١) يتجدد وعي الطليعة الواعية والثورية بضرورة أخذ زمام المبادرة في متابعة النضال التحرري بأشكاله كافة حتى دحر الاحتلال وعودة اللاجئين وإقامة الدولة الوطنية الفلسطينية، وهو ما تنصُّ عليه قرارات الأمم المتحدة التي يجري الالتفاف عليها بمشاريع قذرة ليس آخرها ما دعي بـ(صفقة القرن)، وهي في مجملها تهدف لإجهاض الكفاح الفلسطيني من أجل حق العودة وإقامة الدولة المستقلة.

●●●

–كلُّ الأغصان تعصف بها الفصول، تُغيّر معالمها، ألوانها إلاّ ذلك الغصن الأخضر الذي حملته حمامة مرابطة على أسوار قضية القدس بقي أخضر منذ صغري وحتى الآن..

لا أدري أيّ تعويذة جعلت ذلك الغصن يحافظ على ذاته، ومدّت تلك الحمامة المسكينة بصبر تطاول لسنوات وسنوات.. والظاهر من قضيتنا أن صبرها أو وقفتها ستطول أكثر

–ماهي المعطيات التي تجعلني أُبصر القضية في مكانها تراوح..؟

لطالما كان المشهد ضمن الإطار ذاته لم يتغيّر إلاّ من أبيض وأسود إلى ملون.. من خبرٍ على موجات إذاعة دمشق إلى بثٍ مباشر على صفحات التواصل الاجتماعي..

(شهيد عدوان.. مقاومة.. إطارات محروقة وكيان غاشم)

حتى أن المفردات ذاتها لم يتغيّر سياق الخبر.. صدقاً فيما مضى كُنّا ننتظر نشرة الأخبار، يعمّ الصمت، وحده صوت المذيع يرنّ في أرجاء المنزل وربما في الحي، فلم تكن خيارات القنوات الفضائية مُتاحة لهذا الحدّ.. وحدها قنواتنا المحلية مصدرنا الموثوق.. الآن قد نُفضّل برنامجاً غنائي على نشرة الأخبار، وإن تكرّمنا نفتح القناة وعند أخبار فلسطين نغضُّ الطرف، فالخبر محفوظ عن ظهر قلب..!

حسين خليفة

● اغلق تحرير العدد مساء الاثنين ٢٠١٨/١٢/٣

بين ماكرون «السوري» وماكرون الفرنسي.. ضاعت الديمقراطية!

■ طلال الإمام – السويد:

● المشهد الأول:

(همج، بلطجية...) وأوامر باستخدام العنف والغاز المسيل للدموع وخراطيم المياه من قبل الشرطة ضد متظاهرين سلميين خرجوا إلى الشوارع الفرنسية استنكاراً لاستمرار إفقار الشعب لصالح برنامج الأغنياء، ضد مشاريع الخصخصة بدءاً من الشركة الوطنية للسكك الحديدية الى تقليص المساعدات وفرص العمل للمحتاجين.

كان قرار رفع أسعار الوقود وضرائبه هو الشرارة التي أشعلت الاحتجاجات بدءاً من باريس وشارعها (الأنيق) الشانزيليزيه، وشملت الكثير من المدن الفرنسية. ارتدى المحتجون سترات صفراً.

مازالت الاحتجاجات مستمرة بين صعود وهبوط. كان الشعار الأبرز مطالبة المتظاهرين برحيل ماكرون وحكومته.

إذاً، متظاهرون سلميون (مع إدانتنا لأي شكل من أشكال العنف من اي طرف جاء)، يطالبون بحقوقهم يجابهون بتلك النعوت... بالغازات والهراوات.

هكذا كانت ردة فعل ماكرون الفرنسي.

● المشهد الثاني

ماكرون (السوري) يتدخل في شؤون بلد بعيد عنه، يمول، يسلح، يدرب ويحرض إرهابيون من إخوان، داعش، نصرة أصحاب الخوذ البيضاء وأشباههم. كما يستقبل في القصر الرئاسي ممثلو تلك المجموعات الإرهابية.. علماً أن من يدعمهم استخدموا القتل والسلاح ومهاجمة المدارس والمشافي ومؤسسات الدولة.. هاجموا جيش بلدهم الوطني..

إن هذا الموقف الفرنسي /الأوربي ومن خلال دعمه لمختلف أشكال الإرهاب الذي جاء تحت شعارات ما يسمى بالربيع العربي أجهض التطلعات والإصلاحات الديموقراطية للشعوب وإمكانية تحقيقها، كما أدى عبر إلهاء الجيش العربي السوري بمعارك ليست معاركه إلى محاولة ضرب محور المقاومة، وتحويل الأنظار عن العدو الرئيسي المحتل للأراضي العربية: إسرائيل عبر اختراع عدو أو أعداء وهميين.

● المشهد الثالث

إذا كان ماكرون الفرنسي استخدم تلك النعوت والعنف بحق متظاهرين سلميين. تُرى ماذا ستكون ردة فعله لو قام المتظاهرون بحرق وتدمير مؤسسات الدولة وبناها التحتية من مشافي، مدارس، معامل وسكك حديد؟ هل كان سينثر عليهم (الورود) أو العطور الباريسية؟

كيف ستكون ردة فعله لو قامت الدول المجاورة لفرنسا بفتح حدودها أمام إرهابيين ومخربين؟ كيف ستكون ردة فعله لو قامت دول أخرى بتمويل هؤلاء المتظاهرين الفرنسيين، تسليح، تدريب تحت حجج دعم (تطلعاتهم الديموقراطية) وإرسالهم لفرنسا؟

أسئلة وأسئلة كثيرة غيرها تطرحها المواقف المنافقة لماكرون وأمثاله من القادة الأوربيين الذين يتباكون على (الديموقراطية) في بلدان أخرى ومستعدون لذبحها في بلدانهم إن استوجب الأمر حفاظاً على مصالحهم ومصالح من يمثلون.

وهكذا تضيع الديموقراطية الحق وتتحول إلى مجرد دعاية وسلعة رخيصة في سوق قادة الغرب أمثال ماكرون الذين يوظفونها لصالح اجندات لا علاقة لها بتطلعات الشعوب وحاجاتها.

وفاة القائد الفلسطيني خالد عبد الرحيم

■ نعت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين إلى شعبنا الفلسطيني الصامد، وإلى مقاومته الباسلة، وقواه السياسية اليسارية والديمقراطية والوطنية والليبرالية، وأبناء شعوبنا العربية وكل أحرار العالم، أمين سر لجنتها المركزية، القائد الوطني الكبير، والأسير المحرر الرفيق اللواء خالد عبد الرحيم، الذي توفي بتاريخ ٢/١٢/٢٠١٨ بعد صراع أليم وطويل مع المرض.

ولد القائد الكبير اللواء خارد عبد الرحيم في عنبتا/ قضاء طولكرم، في الضفة الفلسطينية في عام ١٩٤٥ وشارك في تأسيس أولى خلايا العمل المسلح ضد الاحتلال الإسرائيلي، ونفذ العديد من العمليات البطولية، أسرته قوات الاحتلال الإسرائيلي في عام ١٩٦٧ وساهم إلى جانب رفيقه القائد عمر القاسم، مانديلا فلسطين، وعضو اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في بناء الحركة الأسيرة الفلسطينية.

ولقد لعب دوراً بارزاً في قيادة النضالات في مواجهة إدارات سجون الاحتلال دفاعاً عن الحقوق الإنسانية للأسرى خلف قضبان الزنازين.

استعاد حريته إلى جانب دفعة من زملائه الأسرى عام ١٩٧٩ وجرى إبعاده إلى مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان.

بعد انتقاله إلى دمشق تولى العديد من المسؤوليات التنظيمية القيادة، ومنها أمانة سر اللجنة المركزية للجبهة.

قيادة الحزب الشيوعي السوري الموحد وأسرة تحرير صحيفة (النور) تتقدمان بأحر التعازي الرفاقية من الرفاق في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين قيادة وكوادر بوفاة القائد المناضل الرفيق اللواء خالد عبد الرحيم، الذي تعد وفاته خسارة جسيمة للجبهة الديمقراطية وللشعب الفلسطيني ولجميع القوى اليسارية والديمقراطية، والقوى الوطنية المقاومة ولكل أحرار العالم.

● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات

تركيا لا تحترم اتفاق سوتشي

تتمة المنشور ص ١

المسألة السورية كانت حاضرة أيضاً في قمة العشرين التي عقدت في بيونس أيريس، وخاصة في لقاءات الرئيس بوتين مع كلٍّ من ميركل وأردوغان وآل سعود. ومرة أخرى أيضاً تؤكد الولايات المتحدة موقفها المحبط.. والمعرقل لجميع الجهود السلمية المبذولة لحل الأزمة السورية، فهي لم تكتفِ بتجاهل دعوتها لحضور (أستانا) كمراقب، بل استمرت مع حليفها أردوغان بالعمل لخلق واقع جديد في منبج وشرقي الفرات، واستمرت أيضاً بتدريب (معتدليها)، بهدف إطالة أمد العمليات العسكرية في سورية، واستنزاف قدرات الجيش السوري، وإحباط أيّ مسعى سلمي جديّ للمسألة السورية.

لقد كان رئيس الوفد السوري إلى أستانا ١١ واضحاً في تصريحه حول خروقات تركيا والمجموعات الإرهابية لاتفاق سوتشي، حين أكد أن الاتفاق حول إدلب إذا لم ينفذ بأساليب السياسة سيتم تنفيذه بأساليب أخرى. وبكلمة أخرى فإن سورية لن تتنازل عن حقها في استخدام جميع أشكال المواجهة لاستعادة إدلب إلى حضن الدولة، وطرد الإرهابيين من كل شبر من الأراضي السورية.

وفي الوقت الذي يستمر فيه جيش سورية الوطني في ملاحقة الإرهابيين، ويقترب من الانتصار النهائي على الغزو الفاشي، لم يلمس المواطن السوري حتى اليوم أيّ تحسن حقيقي في وضعه المعيشي والاجتماعي، ولم تتحقق الوعود التي وردت في بيانات الحكومات وتعهداتها، وجاء ارتفاع أسعار الدولار مؤخراً فألهب الأسعار، أما وعود وزارة التجارة الداخلية بكبح الغلاء، فذهبت أدراج الرياح.

كذلك لم تجد الحكومة حتى اليوم أساليب ناجعة لمكافحة الفساد الذي يحبط أي أمل في تحسين الأوضاع المعيشية، مما دعا السيد رئيس الجمهورية خلال ترؤسه اجتماع الحكومة قبل أيام، إلى التأكيد على مهام الحكومة في هذه المسألة.

ونعتقد أن الحكومة ملزمة بتنفيذ إجراءات نوعية على الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والمعيشية، تُشعر المواطن السوري الذي عانى خلال سنوات مواجهة الغزو الصعبة.. والدامية، بتحسين وضعه، فاليأس وفقدان الأمل لدى جماهيرنا مطلب يسعى إليه أعداء سورية وأعداء الشعب السوري.

السوريون مازالوا صامدين خلف جيشهم الوطني ويطمحون إلى سورية الغد الديمقراطية.. العلمانية، عبر حوارهم وتوافقهم هنا، على أرض بلادهم، وهم قادرون.

الرئيس الأسد: أولويات العمل مكافحة الفساد

تتمة المنشور ص ١

وديناميكية القوانين، وبالتالي يجب استمرار العمل بها، لكن مع وجود ضوابط تصدر بقرار من مجلس الوزراء، وعندما تظهر حالات استثنائية جديدة تعدل هذه الضوابط أو تعدل الحالات التي تصدر فيها الاستثناءات، وعندما يبقى العمل يبقى الاستثناء، ولكنه يكون حقاً لكل مواطن تنطبق عليه شروط هذا الاستثناء، وعندها لا يكون هناك ظلم أو فساد وتتحقق العدالة.

وشدد على أنه يجب على الوزراء جميعاً القيام بخطوات عاجلة تحقق نتائج سريعة يلمسها المواطن مؤكداً أنه لن تتم ملاحقة الشخص الفاسد فقط، وإنما يجب ضرب البيئة الفاسدة بما يخفف من أولئك الموظفين أو المسؤولين الفاسدين، وعندها تصبح عملية المحاسبة والملاحقة أسهل وتصل إلى نتائج أفضل.

هناك قناعة يجب أن تكون مغروسة في كل شخص يتبوأ منصباً، وهي أن المجال الذي يعمل به هو الخدمة العامة، أي أنه يجب أن يكون في خدمة المواطن وليس العكس.

وأكد الرئيس الأسد أن مكافحة الفساد تأتي أيضاً عبر تبسيط وتسهيل المعاملات والإجراءات اليومية التي يحتاجها المواطن، هذه الإجراءات التي تفتح الباب للفساد على نطاق ضيق، ولكنه منتشر بشكل واسع ويؤثر بشكل مباشر على المواطن، مشيراً إلى أهمية التوسع في مراكز خدمة المواطن.. ووجه كل وزارة أن تبحث أين لها علاقة مباشرة مع المواطن، وأن تقوم بعملية جرد لكل هذه المعاملات، ومن ثم تقترح إجراءات لتسهيل هذه المعاملة وتضع حدوداً واضحة لواجبات وحقوق المواطن وللموظف الذي سيقوم بها أيضاً.

وقال الرئيس الأسد: إن الشعب بجميع فئاته صبر وضحى وفي المقدمة القوات المسلحة وكل من وقف معها، ومن حق كل من صبر وقدم أن يرى نتائج هذا الصبر، فهؤلاء ضحوا من أجل ثمن كبير هو الوطن الأفضل، ومن حق هؤلاء أن يروا الأفضل، ومن واجبنا أن نجعلهم يرون هذه النتائج، وفي مقدمتها مكافحة الفساد.

واعتبر الرئيس الأسد في ختام الاجتماع أن هناك قناعة يجب أن تكون مغروسة في كل شخص يتبوأ منصباً وهي أن المجال الذي يعمل به هو الخدمة العامة، أي أنه يجب أن يكون في خدمة المواطن وليس العكس.

الخارجية الروسية: الولايات المتحدة

تتمة المنشور ص ١

وقالت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا: (يبدو أن واشنطن ليست مهتمة بالجهود الرامية إلى تسوية سلمية في هذا البلد).

وأضافت في إحاطة قدمتها يوم الجمعة: (اضطررنا لأن نعلن بكل أسف أن الولايات المتحدة الأمريكية، التي تتمتع بصفة مراقب في محادثات أستانا، امتنعت عن إرسال مندوبها إلى الاجتماع الأخير. يبدو أن الشركاء الأمريكيين لديهم وجهات نظرهم الخاصة حول سورية، وهم مهتمون قليلاً بالجهود الرامية إلى تسوية سياسية سلمية في هذا البلد).

الدول الضامنة تدعو فصائل المعارضة

تتمة المنشور ص ١

وتابع: (إن روسيا جاهزة عند الحاجة لتقديم دعمها ومساعدتها للمعارضة المعتدلة في القضاء على هذه المنظمة في الأراضي السورية).

وأشار إلى أن مكافحة الإرهاب لا تزال مسألة حيوية بالنسبة لسورية، قائلاً إن (استمرار وجود مسلحي جبهة النصرة في منطقة خفض التصعيد في إدلب أمر غير مقبول). وأضاف: (يبلغ عدد هؤلاء المسلحين نحو ١٥ ألف شخص. هذا ما تعترف به المعارضة السورية المسلحة).

ورداً على سؤال صحفي حول الموقف الروسي من الوجود العسكري الأمريكي شمال وشرق سورية، عبر لافرينتيف عن اعتقاده بأن الأعمال الأمريكية في هذه المنطقة قد تؤدي إلى تقسيم سورية.

وشدد أيضاً أن موسكو تؤيد مشاركة كل الأطراف السورية، بما في ذلك الأكراد في التسوية السياسية في سورية.

وأكد أن روسيا تحاول إقناع منظمة حظر الأسلحة الكيميائية بضرورة إجراء تحقيق شامل في حادث قصف حلب باستخدام الذخائر الكيميائية. يذكر أن المشاركين في مؤتمر الحوار الوطني السوري الذي عقد في الـ٣٠ من كانون الثاني (يناير) الماضي في مدينة سوتشي الروسية، قد اتفقوا على تشكيل لجنة دستورية مكونة من ١٥٠ شخصاً على أساس حصص متساوية، ٥٠ شخصاً من الحكومة السورية و٥٠ من المعارضة و٥٠ آخرون من المجتمع المدني، لمناقشة إصلاح الدستور السوري الحالي.

لافروف: تصرفات الولايات المتحدة

تتمة المنشور ص ١

المسألة ملحة ولها حساسية للعديد من الدول وليس فقط في سورية بل في العراق وإيران وبالطبع تركيا.

ولفت لافروف إلى أن الأمريكيين منخرطون في محاولة لتشكيل (هياكل شبه حكومية) في شرق سورية وضح مئات الملايين من الدولارات هناك مشيراً إلى أنهم في المقابل يرفضون إعادة بناء البنية التحتية في المناطق التي تم تحريرها من الإرهابيين.

وقال وزير الخارجية الروسي: (أصبح من الواضح أن الدول الغربية وعلى امتداد سنوات لم تقدم استراتيجية بناءة أو اقتراحات مقبولة بديلة لتلك التي حددتها الدول الضامنة (روسيا وإيران وتركيا) في أستانا فيما يخص محاربة الإرهاب في سورية وتهيئة الظروف لعودة المهجرين وتقديم المساعدات الإنسانية وبناء العملية السياسية في البلاد).

وفي السياق نفسه أشار لافروف إلى (أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ونظيره التركي رجب طيب أردوغان اتفقا خلال اجتماعهما على هامش قمة مجموعة العشرين في بوينس آيرس على وضع المزيد من الخطوات لمنع انتهاك اتفاق إدلب الموقع في سوتشي وذلك في ضوء عدم التزام الإرهابيين به).

وأشار لافروف إلى أن الوفد الروسي لفت الانتباه خلال مشاركته في قمة مجموعة العشرين الأخيرة ببيونس آيرس إلى ظاهرة (عودة الإرهابيين الأجانب) من ليبيا وسورية والعراق ودول أخرى إلى أوطانهم أو تنقلهم إلى دول جديدة مشددا على أهمية متابعة تنقلاتهم.

ولفت لافروف إلى أن ثمة بنك معلومات عن هؤلاء (الإرهابيين الأجانب) تم إنشاؤه قبل عدة سنوات بمبادرة من الاستخبارات الروسية ويشارك في عمله حالياً ٤٢ جهازاً استخباراتياً من ٣٥ دولة بما فيها أعضاء مجموعة (بريكس) كما انضمت إليه منظمات دولية عدة من بينها الشرطة الدولية (إنتربول) ولجنة مكافحة الإرهاب التابعة لمجلس الأمن الدولي.

وأكد لافروف أن السبب الحقيقي لموجة الهجرة الحالية غير المسبوقة هو سياسة التدخلات العسكرية غير المسؤولة في شؤون الدول السيادية وخاصة دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا مشيراً إلى أن العدوان ضد ليبيا حولها إلى (ثغرة سوداء) تدفقت من خلالها (سيول من الأسلحة المهربة والمخدرات وغيرها من أشكال الجريمة المنظمة إلى جنوب القارة الإفريقية فيما تدفق إلى الشمال عبر ليبيا في المقام الأول اللاجئون الذي يشكلون الآن مشكلة جدية ولاسيما داخل الاتحاد الأوربي).

إلى ذلك أعرب لافروف عن استعداد روسيا لاستئناف الحوار مع الولايات المتحدة حالما تكون واشنطن مستعدة لذلك لافتا إلى أن مستشار الأمن القومي الأمريكي جون بولتون أكد لمساعد الرئيس الروسي لشؤون السياسة الخارجية يوري أوشاكوف أن الجانب الأمريكي يرغب في استئناف الحوار وتطبيعه. وردا على سؤال عما إذا كان قد التقى نظيره الأمريكي مايك بومبيو في قمة مجموعة العشرين نفى لافروف ذلك وقال: لا، بطبيعة الحال لم أطارده فهو لم يقترب مني وبصراحة لا أعرف حتى ما إذا كان هناك أم لا لأنني لم أر الوفد الأمريكي بأكمله). وأشار وزير الخارجية الروسي إلى أنه ليس من المعلوم بعد موعد الاجتماع المقبل بين بوتين وترامب وقال:(لن أخاطر بتخمين ذلك ولا استبعد أن يكون حادث مضيق كيرتش الذي وقع الأحد الماضي مجرد ذريعة لإلغاء اجتماعهما في بوينس آيرس).

وتابع لافروف: (لست ممن يؤمن بنظريات المؤامرة وكل أنواع التكهنات التآمرية لكن كان هناك في الآونة الأخيرة الكثير من الأحداث والصدف حيث يجري عشية كل حدث كبير نوع من الاستفزاز ليتم على الفور استغلاله واستخدامه لتصعيد لهجة العقوبات).

الجعفري: النظام التركي لم يحترم التزاماته حول إدلب

تتمة المنشور ص ١

ذلك فُرض التعامل بالليرة التركية في المناطق التي تحتلها القوات التركية بدلاً من الليرة السورية، ورُفع العلم التركي بدلاً من علم سورية، كما جرى تغيير مناهج التعليم الدراسية في المدارس أيضاً، فلم تعد هناك مناهج دراسية سورية من إعداد الحكومة السورية، إنما مناهج دراسية تعدها السلطات التركية وهذا عدوان واحتلال واضح.

وتساءل الجعفري هل يمكن وصف التنظيمات الإرهابية التي يرعاها ويدعمها ويحميها النظام التركي في إدلب والمقصود بذلك الإرهابيين المرتزقة الأجانب بـ (المعارضة) السورية؟ وهل (الحزب الإسلامي التركستاني) معارضة سورية معتدلة أو غير معتدلة؟ وماذا عن تنظيم (حراس الدين) الذي أعلن ولاءه للظواهري في أفغانستان أي لتنظيم القاعدة الإرهابي، فهؤلاء كلهم إرهابيون أجانب موجودون في إدلب بحماية السلطات التركية.

وشدد الجعفري على وجوب انسحاب كل القوات الأجنبية الموجودة في سورية بشكل غير شرعي، وهي القوات الأمريكية المنتشرة في منطقة التنف ومخيم الركبان وفي مناطق أخرى شمال شرق سورية، والقوات التركية التي تنتشر في مناطق عدة، والقوات البريطانية والفرنسية الموجودة بشكل أقل، وهذا الكلام يجب أن يكون جزءاً من الخطاب السياسي الدولي بدءاً من الأمم المتحدة وانتهاء بالدول الأخرى التي تهتم فعلاً بتطبيق قرارات مجلس الأمن الخاصة بإنهاء الأزمة في سورية، والتي تنص على الحفاظ على سيادة سورية ووحدتها واستقلالها وهو ما أكده المجلس في ثلاثين قراراً وافقت عليها الولايات المتحدة، ورغم ذلك تحتل أجزاء من سورية، وكذلك وافقت بريطانيا وفرنسا على هذه القرارات لكنها تنشر قوات لها في سورية، الأمر الذي يؤكد أن هناك خللاً فاضحاً في تصرفات هذه الدول وفي توجهاتها السياسية تجاه سورية.

وبين الجعفري أن سورية تقوم بالتنسيق مع أصدقائها وحلفائها حول كل القضايا المتعلقة بالاجتماعات الخاصة بحل الأزمة في سورية، لكن فيما يتعلق باجتماعات أستانا فهي تنسق بشكل دائم مع الضامنين الروسي والإيراني، لكن لا يمكن أن يحدث شيء لا في أستانا ولا في غيرها دون موافقة الحكومة السورية، وهذه حقيقة وواقع أصبح الجميع يدركهما. ورداً على سؤال حول عرقلة الغرب عودة المهجرين السوريين قال الجعفري: في حواراتنا الثنائية مع الضامنين الروسي والإيراني ومع الأمم المتحدة كنا دائماً نثير هذه المسائل وأثرناها بقوة خلال هذه الجولة، وأكدنا أنه لا يمكن أن تستقيم الادعاءات الغربية بالنسبة لإنهاء الأزمة في سورية مع استمرار الضغوط الغربية باتجاه عدم عودة المهجرين إلى وطنهم بذرائع واهية يعبرون عنها من حين إلى آخر، لكن نقول دائماً إنه إذا أرادت الدول الغربية فعلا مساعدة سورية ومساعدة الدول المضيفة للمهجرين، فيجب أن تبدأ أولاً برفع الإجراءات الاقتصادية عن سورية ليتمكن المهجرون من العودة إلى وطنهم وممارسة أعمالهم وحياتهم الطبيعية والمساهمة في إعادة تحريك وتدوير آلة العمل الاقتصادية داخل سورية.

زادت الاعتمادات.. وارتفع العجز.. وجيوب المواطنين فارغة!

تتمة المنشور ص ١

الاقتصادية فقط (كالناتج المحلي الإجمالي، ونسب النمو، والدين العام، وحجم التجارة الخارجية، وقيمة الليرة السورية مقابل العملات العالمية الرئيسية)، بل انعكست أيضاً على الأوضاع الاجتماعية لجماهير الشعب السوري، وخاصة الطبقة العاملة والفئات الفقيرة والمتوسطة.

صحيح أن تراجع الإيرادات العامة، الناتج عن مرحلة الركود التي يمر بها اقتصادنا الوطني، يمارس تأثيره على الإنفاق الجاري والاستثماري للحكومة، ويحجّم دورها في خلق فرص العمل، وزيادة الاستثمار في القطاعات الاقتصادية العامة، لكن هذا التراجع يمكن التخفيف من آثاره عن طريق تحفيز المشاريع الصغيرة.. وتعديل التشريعات الضريبية وملاحقة المتهربين ضريبياً.

جاء في بيان الحكومة المالي حول مشروع موازنة ٢٠١٩، حزمة من الأولويات التي ستتركز عليها جهود الحكومة في العام القادم، ولعل أبرز الهموم الغائبة عن هذه الأولويات هو الهم المعيشي الذي بات (بعبعاً) يؤرق الفئات الفقيرة والمتوسطة!

بلغت اعتمادات مشروع الموازنة ٣٨٨٢ مليار ليرة سورية، منها ٢٧٨٢ ملياراً للعمليات الجارية، و١١٠٠ مليار للعمليات الاستثمارية.

السمة البارزة في مشروع الموازنة هي تضخم الاعتمادات الناتج عن تراجع قيمة الليرة السورية أمام القطع الأجنبي، إذ جرى اعتمادها استناداً إلى سعر صرف يعادل ٤٣٥ ليرة سورية للدولار الواحد، وهي تعادل نحو٩ مليارات دولار.

يأتي مشروع الموازنة هذا بعد مؤشرات تشير إلى تقليص تأثير أدوات الحكومة على الأسواق، وتخفيض الدعم الحكومي لأسعار المواد الأساسية لمعيشة المواطن.

ونكرر هنا ما نبهنا إليه دائماً: إن خلق مناخ اقتصادي واجتماعي يغضب الجماهير الشعبية في الدول النامية المعادية للاستعمار والإمبريالية، كان هدفاً سعت إليه الولايات المتحدة منذ عقود، بهدف تقويض الأنظمة السياسية في هذه الدول، والاستعاضة عنها بأنظمة موالية، لذلك طالبنا مراراً بدعم الفئات الفقيرة والمتوسطة التي تعد الحامل الرئيسي لصمود سورية أمام غزو الإرهاب التكفيري.

تعد الموازنة العامة للدولة خطة مالية.. اقتصادية.. اجتماعية لعام قادم، وبهذا المعنى فهي تعبّر عن نهج الحكومة للتأثير في الوضع الاقتصادي والاجتماعي في بلد ما، وهي أداة تستخدمها هذه الحكومة للتأثير في القطاعات الإنتاجية والخدمية، وتنفيذ سياستها الاجتماعية، وتحقيق أكبر قدر من الاستقرار. وتؤدي الموازنة، في الدول الساعية إلى التنمية الاقتصادية والاجتماعية، دوراً رئيسياً في إعادة توزيع الدخل الوطني بين فئات المجتمع، وذلك باقتطاع نسبة من أرباح ودخول الفئات الأكثر دخلاً، وتوزيعها على مشاريع تستفيد منها جميع الفئات الاجتماعية، كمشاريع البنية الأساسية والتعليم، والإنفاق الاجتماعي على الفئات الأكثر فقراً. لكن ما عبرت عنه وزارة المالية حول اعتماد الموازنة على الإيرادات المحلية فقط يثير القلق، فمادام الاقتصاد السوري مازال يعاني من الركود، فالبديل هو جيوب المواطنين، وهنا يكمن تخوّفنا من رفع معدلات الضريبة غير المباشرة التي تسنّ بقرارات وزارية دون الرجوع للهيئة التشريعية.

ملامح الموازنة العامة للدولة لعام ٢٠١٩

١ – بلغ الحجم الإجمالي للموازنة ٣٨٨٢ مليار ليرة سورية، بزيادة تبلغ ٦٩٥ مليار ليرة عن موازنة عام ٢٠١٨، أي بنسبة زيادة بلغت نحو ٢٢٪، خصص منها مبلغ ٢٧٨٢ مليارات للإنفاق الجاري، بزيادة بلغت ٤٢٠ مليار ليرة، و ١١٠٠ مليارات للإنفاق الاستثماري وبزيادة بلغت ٢٧٥ مليار ليرة عن عام ٢٠١٨ أي بنسبة بلغت٣٣٪.

أولاً– الاعتمادات الجارية

١ – بلغ الدعم الاجتماعي حسب ما جاء في بيان الحكومة المالي نحو ١٥١١ مليار ليرة سورية، وتم إظهار ٨١١مليار ليرة منها في مشروع الموازنة، وظهر هذا المبلغ رغم زيادة أسعار المشتقات النفطية التي ألهبت الأسعار، وتأثرت بها جميع القطاعات المنتجة؟

لقد أعلنا سابقاً، ونعلن اليوم، أننا لا نؤيد رفع أسعار المشتقات النفطية والطاقة الكهربائية، إذ تتحمل الفئات الفقيرة والمتوسطة وقطاعات الإنتاج انعكاسات هذا الرفع على جميع السلع والخدمات.

٢ – خصّص ٣٦١ مليار ليرة لدعم الدقيق التمويني، رغم زيادة أسعار الخبز!؟ ونسأل هنا: ماذا عن السكّر والرزّ؟ هل توقّف دعمهما نهائياً؟!

٣ – قدّرت فرص العمل التي يوفرها مشروع الموازنة بـ(٦٩٧٤٧) فرصة، منها ٤٢٢٨٠ فرصة في القطاع الاداري الذي يعاني تضخماً في عدد العاملين فيه ، في الوقت الذي يرفد فيه سوق العمل بأكثر من ١٥٠ ألف طالب للعمل سنوياً! ويبدو هنا أن الحكومة تعول على القطاع الخاص في توفير فرص العمل لهؤلاء، رغم تراجع جميع القطاعات المنتجة في هذا القطاع بسبب تداعيات الأزمة وغزو الإرهابيين.

ثانياً– الاعتمادات الاستثمارية

١ – بلغت اعتمادات الإنفاق الاستثماري ١١٠٠ مليار ليرة، أعطيت الأوّلية لمشاريع المياه ومشاريع الإدارة المحلية والزراعة والنقل والكهرباء والصناعة التحويلية، وهو توجّه صحيح ينسجم مع احتياجات المرحلة، ، وكنا وما زلنا نطالب بدعم الصناعة التحويلية في القطاع العام الصناعي، بعد أن همّشت مشاكل هذا القطاع في العقد الماضي، وهذا لا يتحقق دون زيادة الاستثمارات الحكومية في معامله ومصانعه، وتطويرها، وإنشاء صناعات جديدة.

٢– ازدادت اعتمادات النقل بنسبة بلغت نحو ٤٠٪، في موازنة ٢٠١٩، إذ بلغت ٤٤ مليار ليرة، ونأمل أن تعالج هذه الزيادة معاناة المواطنين السوريين في جميع المدن من أزمة التنقل والانتقال بسبب غياب قطاع النقل الحكومي، ونتمنى أن تحول هذه الاعتمادات إلى شراء وسائل نقل جماعية، وأن لا يخصص منها لشراء السيارات السياحية للمسؤولين والمحظوظين.

٢ – خصص ضمن الاعتمادات الاستثمارية مبلغ ٤٣٣ مليار ليرة كاعتمادات احتياطية للمشاريع الاستثمارية، ونأمل أن تصرف هذه الاعتمادات، على تكملة المشاريع الاستثمارية، وإقامة مشاريع جديدة.

نحن مع تنفيذ المشاريع المحددة في الموازنة بتكلفتها الواردة فيها، والتدقيق في كل كلفة إضافية، ومتابعة مراقبة تنفيذ هذه المشاريع عن طريق تقارير التتبع الربعية، واستخدام هذا الاحتياطي لإصلاح القطاع العام الصناعي، وإنشاء مشاريع صناعية جديدة.

ثالثاً– الإيرادات العامة

بلغت في المشروع نحو٢٩٤٣ مليار ليرة سورية، منها ١٨٨١ ملياراً إيرادات جارية، بزيادة بلغت ٢٢٪ عن عام ٢٠١٨، ونحو ٨١٠ مليارات إيرادات استثمارية، بزيادة بلغت ٣٠٪ عن موازنة عام ٢٠١٨.

وهنا نسأل الحكومة: كيف نتوقع زيادة الإيرادات الاستثمارية إذا لم نفعّل القطاعات المنتجة، وإذا لم نعالج مشاكلها الإدارية والإنتاجية، وإذا لم نضخّ الاستثمارات الجديدة لتحديث وسائلها المنتجة، وإذا لم نحسّن من مستوى تأهيل العاملين فيها؟!

١ - بلغت الضرائب والرسوم المباشرة ١٢١ ملياراً، مرتفعة من نحو ١٠٠ مليار في موازنة العام الماضي، وهو أمر إيجابي، ولم يظهر في المشروع قيمة الضريبة على الأرباح والريوع، ومن الطبيعي انخفاض الحصيلة الضريبية في حالة ركود الاقتصاد، لكن هناك من استغل الأوضاع الاستثنائية التي تمر بها بلادنا، وراكم أرباحاً فلكية بواسطة رفع أسعار المواد والسلع الأساسية، مما يستوجب ملاحقته ضريبياً، كذلك نرى أهمية ملاحقة المتهربين المزمنين من دفع ضرائب الأرباح والريوع والدخل المقطوع، بهدف زيادة حصيلة الضرائب المباشرة التي تعد الضريبة الأكثر عدلاً، وتخفيض الضرائب والرسوم غير المباشرة التي تفرض على الجميع دون الأخذ بالحسبان الفوارق بين الأغنياء والفقراء، ونرى أهمية تعديل التشريعات الضريبية باتجاه زيادة معدل الضريبة المباشرة على الأرباح الحقيقية.

٢ - بلغت الضرائب والرسوم غير المباشرة ٢٣٠ مليار ليرة سورية، بزيادة قدرها ٣٥ مليار ليرة، وهنا نكرر ما سبق أن ذكرناه مراراً بأننا مع زيادة الضرائب المباشرة على الأرباح والريوع، وتخفيض الضرائب غير المباشرة التي يتساوى في دفعها الفقير والغني،ونؤكد على ماجاء في توصيات لجنة الموازنة والحسابات حول ضرورة سن تشريع ضريبي جديد يراعي العدالة الضريبية.

رابعاً– عجز الموازنة

كيف السبيل إلى خفض العجز في مشروع الموازنة البالغ نحو ٨٠٩ مليارات ليرة سورية؟ مشروع الموازنة وضع بعض الخطوات: كزيادة الفوائض الاقتصادية، وترشيد الإنفاق العام، ووقف الهدر، وتوجيه الدعم الحكومي إلى مستحقّيه، وإجراءات أخرى، لكن هذه الخطوات غير كافية حسب اعتقادنا، لذلك نرى ضرورة وقف التكسّب من الأموال العامة، ومكافحة الفساد الذي يفوّت على خزينة الدولة مليارات، وترشيد استيراد المواد والسلع من الخارج، وعودة الدولة بقوة إلى ممارسة دورها في العملية الاقتصادية إنتاجاً وتسويقاً داخلياً وخارجياً عن طريق مؤسساتها المتخصصة التي هُمِّشت في العقد الماضي، وحلّ مشكلات القطاع العام الصناعي، وتسهيل إقراض الصناعيين الصغار والحرفيين وأصحاب المعامل والورش الصناعية الصغيرة في المناطق الآمنة.

خامساً– المشاريع الواردة في مشروع الموازنة

١ - نقترح إنشاء مصنع للعلف في محافظة حماة، ينتج الأعلاف الخاصة بالثروة الحيوانية، والدواجن، وذلك دعماً للمربين وتخليصاً لهم من تحكّم التجار بأسعار العلف المستورد، ولحماية هذه الثروة وتطويرها.

إنها ملاحظات سريعة على مشروع الموازنة العامة للدولة لعام ٢٠١٩، التي وضعت متأثرة بالظروف الناشئة في البلاد بعد أزمة عاصفة.. وحصار ظالم، وتدخّل مباشر من الحلف المعادي لسورية، وغزو إرهابي يسعى إلى تهديم كل ما بنته الأيدي السورية الخيرة عبر عقود.

ونحن على يقين من أن إنهاض اقتصادنا الوطني مرتبط أولاً بنجاح المساعي الدولية لحل الأزمة السورية سلمياً، وثانياً بالعمل على إعادة الإعمار بعد نجاح المساعي السلمية وفق خطة حكومية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة والمستدامة، بالمشاركة مع الرساميل الوطنية المنتجة، والاعتماد على الإمكانات الذاتية الكامنة في قوة وصلابة شعبنا، وموارد نا الغنية، وأيضاً على مساعدة الدول الصديقة.

www.alnnour.com
e-mail:annourscs@gmail.com

النور

أسست عام ١٩٥٥

8

السنة الثامنة عشرة ـ العدد ٨٤١ ـ الأربعاء ٥ كانون الأول ٢٠١٨

ANNOUR - Wednesday 5 December 2018 - No. 841

الفرقة السيمفونية الوطنية تحتفي بموزارت والإيطاليين

■ بقيادة المايسترو ميساك باغبودريان، احتفت الفرقة السمفونية الوطنية السورية مساء يوم الخميس ٢٩/١١/٢٠١٨، بالمؤلف الموسيقي موزارت وبعض عباقرة الموسيقى الإيطاليين.

وتألقت الفرقة السيمفونية في هذه الأمسية، بمشاركة مغنية الأوبرا كريستينا إسحق وميخائيل تادرس، وقدمت الفرقة مقطوعات موسيقية من افتتاحية أوبرا (زواج فيغارو) لموزارت، وثنائي سوزانا وفيغارو من الأوبرا ذاتها.

وعزفت السيمفوني مقطوعة من أوبرا (ابنة قائد الفوج) للمؤلف دونيزيتتي، وأدت أغنية (ماريا). ثم عزفت للمؤلف فيردي أغنية (فيليب) من أوبرا (دون كارلو). واختتمت الأمسية بثنائية زيرلينا ودون جوفالي من أوبرا دون.

وقفة تضامنية

■ شارك وفد من اتحاد الشباب الديمقراطي السوري في الوقفة التضامنية التي نظمها الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب للتضامن العمالي العالمي مع الشعبين السوري في الجولان المحتل والفلسطيني ضد ممارسات الاحتلال الإسرائيلي ورفضاً لـ(صفقة القرن) التي تتبناها الإدارة الأمريكية أمام مقره في ساحة التحرير بدمشق. وقد أكد المشاركون ضرورة مواجهة المخططات الصهيونية الرامية إلى تصفية القضية الفلسطينية وسياسات التهجير والتطبيع، كما أكدوا دعمهم الدائم لصمود أبناء الجولان العربي السوري المحتل.

وتضمنت الوقفة التضامنية كلمات تضامنية للأمين العام للاتحاد الدولي لنقابات العمال غسان غصن، وجمال القادري رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال، وسفير دولة فلسطين في دمشق محمود الخالدي، وعلي مصطفى مدير الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين.

معسكر العمل الزراعي.. تقليد ثابت لاتحاد الشباب الديمقراطي السوري

■ أقام فرع دمشق لاتحاد الشباب الديمقراطي السوري معسكره الثامن للعمل الزراعي هذا العام في قطنا بريف دمشق، فقد استضاف المعسكر هذه السنة أيضاً الرفيق غسان الزغت وعائلته، الذين قدموا كل الدعم كعادتهم لإنجاح هذا النشاط. شارك في المعسكر العديد من الرفاق والأصدقاء من فئات عمرية متنوعة، وقد تميز هذا العام بمشاركات لرفاق وأصدقاء من محافظات أخرى (السويداء وحمص وحلب). لقد أظهر الجميع التزاماً عالياً وبذلوا كل جهدهم لتحقيق أكبر إنتاج ممكن ليكون إنتاجهم رافداً مالياً جيداً لمالية اتحادهم. وقد تضمن المعسكر نشاطاً تثقيفياً مرافقاً لأيام العمل، فقد اجريت عدة محاضرات وجلسات حوارية حول القضية الفلسطينية وأهمية التنظيم والاشتراكية أم الرأسمالية. إن مثل هذا النوع من النشاطات يكرس أهمية العمل التطوعي لدى الشباب المشاركين، ويشكل عاملاً هاماً في صقل شخصياتهم وتعزيز اعتمادهم على ذاتهم، وتدريبهم على مواجهة بعض الصعوبات التي قد تواجههم. لقد أكد المشاركون الأثر الإيجابي لهذا النشاط في نفوسهم، فقد اطلعوا بشكل جيد وعملي على آلية قطاف الزيتون، وعلى نمط الحياة التي يعيشها المزارع السوري، والصعوبات والظروف القاسية التي يتكبدها، كما اختبروا العمل الجماعي المنظم بالشكل الأفضل بناء على الخبرات ومتطلبات العمل، وأكد الجميع أنهم على استعداد دائم لدعم أي نشاط من شأنه تعزيز وتفعيل دور اتحاد الشباب الديمقراطي السوري.

ديمة حسن

انعكاس الأزمة على المرأة السورية

■ إن سياسة الدولة هي، في أحد وجوهها، انعكاس لتقاليد مجتمعها وعاداته وأعرافه، وكذلك المجتمع، بجسد العقليات والصور النمطية السائدة في أجندة القوى السياسية التي تحكمه، إلا أن الظروف العامة والخاصة تتبدل في حالة الحرب، كما حصل ويحصل الآن في الأزمة السورية، التي انعكست نتائجها على النسيج الاجتماعي السوري بأكمله وخاصة على المرأة السورية.

لقد واجهت المرأة السورية صعوبات شتى، وعاشت أزمات عديدة، وحملت أعباء كثيرة وعلى جميع الأصعدة محاولة جهدها التأقلم مع ظروف الحرب.

١. على الصعيد الاجتماعي: إن الدمار الهائل الذي حدث، وهدم عدد كبير من بيوت ملايين الأسر، فاضطرت للبحث عن ملاذ آمن، جعل النساء يشعرن بالألم والحسرة والحرمان من أبسط حقوق الإنسان في العيش الآمن، كما أن الكثيرات فقدن الأب أو الأخ أو الزوج، ما زاد نسبة الأرامل واليتامى والعوانس، ونتيجة هذه الضغوط فقدت الثقة بالحياة ونقمت على المجتمع.

٢. على الصعيد الاقتصادي: إن سرقة وتدمير المعامل وإغلاق الشركات والورش، أدى إلى بطالة هائلة، وأصبحت الآلاف من الأسر السورية تعيش تحت خط الفقر، فبات الجوع والبرد والعطش والظلام وعدم الاستقرار، أشباحاً تطارد المواطن السوري، وجاء التضخم الاقتصادي وغلاء المعيشة ليكون القشة التي قصمت ظهر البعير، وأصبحت المرأة في وضع لا تحسد عليه، واضطرت للحلول مكان الرجل الغائب أو المفقود أو الشهيد أو المعاق، الذي كان معيلاً فأصبح معالاً، هذا الوضع المأزوم دفع آلاف النساء اللواتي كن ربات بيوت إلى سوق العمل لإيجاد دخل يساعد على سد رمق الأسرة، مما زاد من الأعباء الملقاة على كاهلهن، بل لاحظنا في الآونة الأخيرة أن هناك نساء اضطررن إلى ممارسة أعمال كانت في مجتمعنا خاصة بالرجال، كسائقة (سيرفيس) أو بائعة بسطة أو حرفية.

٣. على الصعيد التعليمي: كثير من الفتيات لم يستطعن متابعة تعليمهن نظراً لظروف الحرب ومآسيها، فبعضهن أضعن سنوات دراسية لا يستهان بها، وبعضهن لم يستطعن الالتحاق بالمدرسة أصلاً، مما زاد من نسبة انتشار الأمية بين النساء ما سينعكس سلباً على الأجيال القادمة.

٤. على الصعيد الوطني: إضافة إلى ما أفرزته الحرب من ظواهر لا إنسانية، كالخطف والتهديد والابتزاز، كل هذه العوامل زرعت هواجس نفسية عند الكثيرات، وأضعفت اللحمة الوطنية، واضطر الكثير إلى الاحتماء بالأسرة أو القبيلة أو الطائفة وأحياناً بجماعات مسلحة بحثاً عن الأمان المفقود.

٥. على الصعيد النفسي: ضغطت الحرب على المرأة، فعاشت أقسى حالات العنف بأبشع صوره، سواء بتزويج القاصرات أو الدعارة لقاء لقمة العيش، إضافة إلى العديد من حالات التحرش الجنسي والاغتصاب، وكذلك ما سمي جهاد النكاح، كما لعبت الظروف الأمنية دوراً في صعوبات التنقل وخروج كثير من المناطق من الخدمة الطبية، وعدم توفر الكثير من الأدوية، ما انعكس على الرعاية الصحية، فزاد تفاقم الحالات المرضية ما أدى أحياناً إلى الإعاقة أو الوفاة.

٦. على الصعيد التشريعي: صدرت في ظروف الحرب بعض التعديلات القانونية نورد منها:

١. المادة ١٧٧ من قانون الأحوال الشخصية التي تعرّف الطلاق التعسفي بأنه (الطلاق بإرادة الزوج المنفردة) أي دون أن يكون هناك موجب لهذا الطلاق، كانت المرأة تحتاج لشاهدين على أنها مصابة بالبؤس والفاقة ليحكم لها القاضي بالتعويض، وقد جاء التعديل بعدم اعتبار إصابة الزوجة بالبؤس والفاقة شرطاً لتعويضها عن الطلاق التعسفي، (لم يحدد تاريخ تطبيق هذا التعديل) وفي هذا ظلم صريح للمرأة، فهي إضافة إلى طلاقها التعسفي تحرم من التعويض.

٢. الدستور السوري ينص في المادة ٢٥ منه على المساواة بين الرجل والمرأة في جميع الحقوق والواجبات، إلا أن القانون الخاص يقيد العام، وفيما يتعلق بالجنسية السورية لا يوجد نص يعطي المرأة حق منح الجنسية السورية لأولادها وزوجها، في حين أن أطفال جهاد النكاح منحهم القانون الجنسية السورية، نظراً أن الحرب خلفت آلاف الأطفال نتاج الاغتصاب وجهاد النكاح، في حين أن المرأة السورية مازالت تترقب حقها في منح الجنسية لأولادها وزوجها.

٣. في ٢٤ حزيران ٢٠١٨ صدر تعديل للمادة ٤٦٩ من قانون العقوبات السوري المتعلقة بإبرام عقود الزواج خارج المحكمة المختصة، وعاقبت بالحبس والغرامة كل من يعقد زواج قاصر بكر خارج المحكمة المختصة دون موافقة من له الولاية عليها، لكن التعديل لا يعاقب من يعقد هذا الزواج إذا كان بموافقة وليها جزائياً، أي يستثنيه من السجن، ويجب أن لا يستثنى من ذك حتى تكون العقوبة رادعة.

٤. كما عُدلت المادة ٤٧٠ والمادة ٤٧١ والمادة ٤٧٢ من قانون العقوبات المتعلقة بزواج المرأة خارج المحكمة، ومعاقبة كل من يتزوج بامرأة مع علمه ببطلان هذا الزواج بسبب زواج سابق، أو قبل انقضاء عدتها، أو دون توفر شروط الشهادة، أو أي سبب منصوص عليه في قانون الأحوال الشخصية، كما شددت العقوبة بحق المتعاقدين وممثلي المتعاقدين وشاهدي العقد الذي حضرا الزواج بصفتهما هذه، وهذه التعديلات جيدة تحفظ حق المرأة.

وأخيراً يجب أن لا يغيب عن أذهاننا أن أي قرار سياسي أو تشريعي أو اقتصادي، يجب أن يأخذ بعين الإعتبار مصلحة الأسرة السورية وخاصة المرأة فيها لأنها عماد الأسرة، ومن المفروض وضع الخطط والبرامج لتفعيل دورها في صنع السلام ودفع عملية التقدم ونهضة بلدنا سورية التي أصبحنا بأمس الحاجة لتحقيقها.

ماغي دقاق

من القلب إلى القلب

عماد نداف

أسرار آن أوان البوح بها: عندما وقع محافظ دمشق عن الكرسي!

■ لم يكن في بيتنا أثاث مبالغ فيه، كان كلُّ شيء متواضعاً، ففي غرفة الجلوس مثلاً كان أبي قد وضع مقعداً خشبياً طويلاً كنا نسميه (القاطع)، وكان قد صنعه بنفسه من الخشب الرخيص، أي خشب (الباطون)، ومغطى بفرشة طويلة وغطاء من قماش (الكريتون) الشعبي، وكان هذا (القاطع) أفضلَ مكان لجلوسنا، وأحياناً للنوم عليه، فهو موجود في الموزع الذي يفصل بين غرفتي النوم الوحيدتين.

كان هذا الموزع بمثابة غرفة جلوس واستقبال بآن واحد، وكان أثاثها بسيطاً: إلى جانب (القاطع) الأول (قاطع) ثان صغير، وطاولة خشبية عليها راديو (كروندیك) ومدفأة مازوت (أم بطيخة)، وكرسي واحد!

بمعنى آخر، كان بيتُنا متواضعاً، وكان دخل أبي الذي انتقل من التعليم إلى إحدى مؤسسات الدولة، لا يكفي لإعالة أسرة من ستة أشخاص ينتشرون من الصف الأول الابتدائي إلى الإعدادية. ومع ذلك كانت حياتُنا سعيدة، وكنا قنوعين بما نحن فيه، وقد بُني بيتنا على الكرم، وكان يغصُّ بالضيوف بين يوم وآخر، وكان الضيوف يجلسون معنا، حتى الغرباء منهم وحتى ذوو الشخصيات الاعتبارية كمحافظ دمشق (منذر قولي)، صديق أبي، الذي كان يزورنا بين شهر وآخر، ويعبر عن راحته وسعادته بزيارتنا وتناول طعامنا الطيب!

كانت زيارة المحافظ، وكان يسمّى وقتذاك: (أمين العاصمة)، تستنفر البيت كله، فكانت أمي تعدُّ العشاء، وريثما يأتي موعد العشاء كانت تقدم الشاي والفواكه، وكان المحافظ يمضي أحياناً قرابة ساعتين يفضفض فيها عن متاعبه لأبي، وكانا يتحاوران في آخر المستجدات من حولنا وخاصة أن حرب حزيران عام ١٩٦٧ كانت على الأبواب، وكانت خطابات جمال عبد الناصر موضوع حوارات الساعة في ذلك الوقت!

ذات مساء حلَّ المحافظُ ضيفاً على غفلة، ولأن بيتنا كان يفتقر إلى التليفون، طرق المحافظ الباب دون موعد، وسأل عن أبي الذي كان نائماً، وهكذا دبّت الحركة في البيت، ودخل المحافظ، وجلس تلقائياً على كرسي إلى جانب الطاولة، وفتح الراديو ثم أغلقه بينما كان أبي يبدل (البيجاما) ببنطال ليدخل الغرفة ويرحب بصديقه!

من النافذة، راقبتُ أنا وشقيقتي ابتسام وضعَ الغرفة، فإذا بالمحافظ وقد جلس على الكرسي المكسور الذي كان أبي ينوي إصلاحه بوضع عارضة قوية بين القائمتين الخلفيتين، ولكنه لم يكن قد فعل ذلك بعد!

همست أختي تحذرني: سينكسر الكرسي تحت أمين العاصمة!

وقلت لها متحمساً: سأدخل وأخبر أبي..

لكنها احتجت بأن ذلك سيفضحنا عندما يعرف أن لا كرسي آخر لدينا، وهذا يعني أنه سيجلس إلى جانب أبي على (القاطع) وكأنهما في كرسي واحد من كراسي باصات الهوب هوب، وأقلعنا عن الفكرة، ونحن نترقب ما سيحصل ونحاول البحث عن حل!

جاءت الفكرة، وكانت من اقتراحي: فعندما تنتهي أمي من طعام العشاء، سأدخلُ أنا العشاء وأطلب من أمين العاصمة أن يتفضل بالجلوس على القاطع، وأسحب الكرسي من التداول، فأنقذ الموقف، وهكذا كان.

كان المحافظ منهمكاً بعرض توقعاته عما سيفعله الرئيس عبد الناصر، ودخلتُ أحملُ العشاء على صينية كبيرة من الألمنيوم، جلب أبي الطربيزة الصغيرة ووضعها بينه وبين المحافظ، فوضعتُ الطعام على (القاطع)، وطلبتُ من أبي أن يجلس المحافظ بجواره، فأشار لي أبي بالخروج، ولم ينتبه المحافظ إلى رغبتي، رغم أنه سألني عن دروسي ومدرستي، فقلت له محمر الوجه: مليحة!

وما إن خرجتُ من الغرفة، وتحرك المحافظ على كرسيه، وهو يهم بتناول الطعام حتى انهار الكرسي دفعة واحدة، وهوى المحافظ على الأرض، وكادت قدمه تضرب السفرة وترمي ما عليها فوق ثيابه.

ضربت أختي على رأسها، ورحت أعضُّ أصابعي، فيما هرع أبي ليساعد المحافظ على النهوض، وهو يردد: يا لطيف، يا لطيف!

نهض المحافظ لاهثاً، وبحث عن أسباب وقوعه، فاكتشف أنه الكرسي، فضحك، وقال لأبي:

الكرسي الذي عندك (مخلخ) مثل كل كراسي المسؤولين، ما إن نتولى منصباً حتى يزحف الكرسي تحتنا!

وضحكا، ثم جلسا على (القاطع)، وأعاد وضع السفرة بينهما، وعادا إلى تناول الطعام، ومتابعة الحديث عن الوضع العربي الرديء!

imadnaddaf@hotmail.com

(نُشرت هذه الزاوية بالتزامن مع موقع بوابة الشرق الأوسط الجديدة)

قزم يظهر مجدداً

■ أعلنت هيئات معنية بحماية البيئة أن بضعة طيور من (الغاق القزم) لوحظت لأول مرة في حديقة بيئية في شمال غرب الصين. وأوضحت CGTN أن هذا النوع من الطيور لم يره أحد في الصين من قبل، وظهوره وفقا للخبراء يعني أن الوضع البيئي هناك بدأ بالتحسن، حتى أن عدة مناطق باتت مناسبة للطيور والحيوانات التي تعيش في بيئات قليلة التلوث حصرا. وتنقسم طيور (الغاق القزم) إلى ٧ أنواع، واحد منها انقرض بالفعل، وه مهددة بالانقراض، ويتوزع نحو ٧ آلاف طائر منها في مناطق جنوب أوربا، وآسيا الوسطى، وبعض مناطق الشرق الأوسط. وبدأت أعداد هذه الطيور بالتراجع حول العالم في القرن الثامن عشر بسبب عوامل عدة أهمها الصيد الجائر، وظهور الكثير من المناطق الصناعية التي زادت من معدلات التلوث.

إلى قراء النور الأكارم

تعلن جريدة «النور» عن بدء الاشتراكات السنوية لعام 2019

● في سورية:
الاشتراك السنوي
– للأفراد ... ٢ل.س.
– للمؤسسات: ... ١ ل.س، كما تقبل الاشتراكات التشجيعية من المؤسسات والأفراد.
– للسفارات ... ٢٥ ل.س «أو ما يعادلها».

● في لبنان:
. الاشتراك السنوي ٥٠ دولاراً أو ما يعادلها.

● باقي الدول العربية ١٠٠ دولار أو ما يعادلها.

● في أوربا ٢٠٠ دولار أو ما يعادلها.

● في الأمريكيتين وباقي الدول ٣٠٠ دولار أو ما يعادلها.

. يشمل الاشتراك للبلدان العربية والأجنبية أجور البريد.

* تسلم الاشتراكات إلى الموزعين أو إلى إدارة جريدة «النور»، أو على الحساب التالي:
دمشق . المصرف التجاري السوري ـ فرع ٦
رقم الحساب (٠٠١-٠٤٣٧٥٠-٠١٠٦)

موقع جريدة النور الالكتروني www.alnnour.com
على استعداد لاستقبال إعلانات القطاعين العام والخاص ضمن تعرفة المؤسسة العربية للإعلان